

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
معهد البحوث والدراسات العربية
بغداد

الفكر السياسي في العراق المعاصر
١٩١٤ - ١٩٥٨

تأليف
الدكتور فاضل حسين

قسم البحوث والدراسات التاريخية

١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.



المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
معهد البحوث والدراسات العربية
بغداد

الفكر السياسي في العراق المعاصر
١٩١٤ - ١٩٥٨

بقلم
الدكتور فاضل حسين
استاذ متمرس في جامعة بغداد

١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م


بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المؤلف

١ ــ عالجت الموضوع معالجة **علمية** موضوعية محايدة نزيهة ، وتحاشيت الحساسيات قدر الامكان .

٢ ــ الأفكار الواردة في البحث **نظرية** في مجملها ، وقد تختلف عن الواقع العملي .

٣ ــ البحث **مختصر** جدا وهو بمثابة دليل للقارىء ، ومن الممكن معالجة الموضوع بعدة مجلدات .

٤ ــ أشرت في ثنايا البحث الى أهم **المصادر** التي رجعت اليها ، ويستطيع القاريء الرجوع اليها وإلى غيرها .

الفصل الأول

الفكر السياسي العربي - الاسلامي

١ ـ المجتمع العربي قبيل الاسلام

كانت القبيلة وحدة المجتمع العربي قبيل الاسلام . وكانت حكومة المدينة تشبه دولة المدينةالمعروفة في العصور القديمة مثل بابل وأشور وممفيس وأثينا وروما . كانت قريش هي القبيلة التي يتناولها هذا البحث ، وكانت مكة هي المدينة التي يتناولها هذا البحث أيضا .

القبيلة :

فهم العربي الدولة على أنها دولة القبيلة أي دولة النسب ، فالنسب هو الذي يربط بين أفراد دولة القبيلة ويجمع شملهم وهو دين الدولة عندهم وقانونها المقرر المعترف به . وبالعرف القبلي تسير الأمور ، فالحكام من القبيلة وأحكامهم تنفذ في القبيلة . وطن القبيلة هو

مضارب القبيلة حيث تكون ، وحيث يصل نفوذها اليه[1] .

كان لكل قبيلة مجلس شورى يتكون من المتنفذين ومن رؤساء العوائل فيها . وكان هذا المجلس ينتخب شيخ القبيلة الذي يكون عادة من أهل العصبية والنفوذ فيها . يراعي في اختياره تقدم السن ، فكلمة شيخ تعني المسن . وكان يتميز بالكرم والشجاعة والحنكة والتجربة والحلم[2] .

دار الندوة :

ذكر الرواة ان قصياً بن كلاب جد الرسول محمد بن عبدالله ﷺ كان أول من أصاب الحكم من قريش . وكان حكمه في النصف الأول من القرن الخامس الميلادي[3] . إتخذ قصي لنفسه دار الندوة وجعل بابها الى مسجد الكعبة ، وفيها كانت قريش تقضي أمورها . واذا أرادت قريش ارسال قوافلها لا تخرج ولا ترحل الا من دار

---

(١) جواد علي ، المفصل في **تاريخ العرب قبل الاسلام** ، ج٤ ، ص٣١٥ .

(٢) عبدالعزيز الدوري ، **النظم الاسلامية** ، ج١ ، ص٧ .

(٣) **جواد علي** ، **المفصل** ، ج٤ ، ص٥٦ .

الندوة . وكانت لقصي الحجابة والسقاية والرفادة واللواء والندوة وحكم مكة . الحجابة : ان تكون مفاتيح البيت عنده فلا يدخله أحد إلا باذنه ، والسقاية سقي الحجاج بالماء وقيل سقاية زمزم ، والرفادة اطعام الحاج في أيام موسم الحج وكانت قريش تجمع الطعام كل عام في موسم الحج لاطعام الحجاج . واللواء لواء الحرب وكان لا يحمله الا قوم مخصوصون ، والندوة الاجتماع للمشورة والرأي[٤] .

بعد وفاة قصي خلفته حكومة ، وقد قسم وظائفه المختلفة بين أولاده ، ولعل هذا كان أصل مجلس العشرة المشهور قبيل ظهور الاسلام[٥] .

وقيل أن قريشاً كانت اذا همت بأمر أو أرادت رأياً أو قررت إتخاذ قرار اجتمعت في دار الندوة . فهي اذن مجلس يشبه المجالس التي كانت في مدن اليونان ، وكانت دار حكومة اليها يرجع أهل مكة في منازعاتهم وفي أمور سلمهم وحربهم . وهي دار مشورة ودار حكومة يديرها **ملأ** مكة ، وهم مثل أعضاء مجلس شيوخ أثينا الذين

---

(٤) جواد علي ، المصدر السابق ، ج ٤ ص ٤٥ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٦٦ ، السيرة النبوية لابن هشام ، ج١ ، صص١٣١ - ١٣٢ .

(٥) الدوري ، النظم ، ص١٠ .

كانوا يجتمعون في المجلس للنظر في الأمور وهم سادتها ووجوهها واشرافها وأولو الأمر فيها[٦] .

٢ ـ الدولة الاسلامية

أنجز المسلمون تكوين دولة اسلامية واسعة النطاق تقاس بالأمبراطوريات العالمية . حاول الاسلام القضاء على العصبية القبلية فأفلح الى حد كبير . وحاول تكوين « أمة » اسلامية مادتها العرب فأفلح الى حد كبير أيضاً . وهكذا ذهبت دولة المدينة الواحدة وقامت الدولة الاسلامية العالمية .

كانت تجارب المسلمين في المدينة المنورة وخبراتهم في السياسة وادارة الدولة محدودة . كانت لديهم خبرات دولة القبيلة ودولة المدينة الواحدة اي دار الندوة في مكة قبيل الاسلام . وقد وقفوا موقفاً سلبياً من الملكيات ولا سيما كسروية الساسانيين وقيصرية الروم ، بل كانوا يستشهدون بما جاء في القرآن الكريم « ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة »[٧] ،

---

(٦) جواد علي ، المفصل ، ج٥ ، ص ص٢٣٤ ـ ٢٧٢ ، ج ٤ ، ص٤٧ .

(٧) سورة النمل ، الآية ٣٤ .

وكانوا يعتبرون الملوك طغاة مستبدين .

الصحيفة :

سعى محمد ﷺ الى تكوين « أمة » جديدة يكون هو قائدها ومرشدها . وفكر ببناء مسجد في المدينة يكون مركز اجتماع للمسلمين ونادياً لهم ومحلاً لعبادتهم . وصار المسجد مركز الحكومة ومحل المشاورات في الشئون العامة[8] .

بعد معركة بدر قوي مركز المسلمين في المدينة ، وشعر الرسول بضرورة تنظيم جديد يناسب الوضع ويسنده في نضاله ، فهدف الى تكوين جماعة من عناصر المدينة المتباينة . استبدل رابطة الدين برابطة الدم . كتب محمد ﷺ كتاباً أو « صحيفة » بين المهاجرين والأنصار واليهود بين فيه أسس الدولة الجديدة في المدينة : « هذا كتاب من محمد النبي (رسول الله) بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم : أنهم أمة واحدة من دون الناس »[9] .

---

(٨) الدوري ، النظم ، ص ص١٥ - ١٦

(٩) الدوري ، النظم ، ص١٨ ، محمد حميدالله الحيدر ابادي ، مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة ، ص١

٣ ـ الخلافة

بعد وفاة الرسول ﷺ فكر المسلمون في أن يقوم بواجبات الرسول (عدا النبوة) رجل منهم سموه « خليفة رسول الله » أو « **الخليفة** » ثم سمي « **امير المؤمنين** » . وكانت قد بدأت تتبلور من الدولة الاسلامية بالتدريج مجموعة متماسكة في الأفكار السياسية الاسلامية على أساس سابق من التقاليد القبلية السابقة على الاسلام ، ومن تجارب دار الندوة[١٠] .

دعا بعضهم الخلافة « **إمامة** » ودعاها بعضهم « **الأمر** » . كانت الحكومة الاسلامية الجديدة مبتكرة الى حد كبير .

مواقف في الخلافة :

١ ـ الأنصار : بعد وفاة الرسول ﷺ مباشرة اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة في المدينة المنورة ليبايعوا سعداً بن عبادة زعيم الخزرج من بني ساعدة ، مستندين على دورهم في نصرة الرسول ونجاح الدعوة الاسلامية وما قدموه للرسول

---

(١٠) سلسلة « عالم المعرفة » في الكويت (١٩٧٨) ، تراث الاسلام ، القسم الثالث ، تصنيف شاخت وبوزورث ، ص ص٣٣ ـ ٣٤

والمهاجرين في المدينة . قال خطيبهم « نحن أنصار الله وكتيبة الاسلام ، وانتم يا معاشر المهاجرين رهط منا » . ولما عارضهم المهاجرون قالوا « منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش »[11] .

٢ ـ المهاجرون : حين كان الأنصار مجتمعين في سقيفة بني ساعدة حضر أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة عامر بن الجراح . قال عمر مخاطباً الأنصار « أما ما ذكرتم فيكم من خير فانتم أهل له [ولكن] لن تعرف العرب هذا الأمر الا لهذا الحي من قريش ، هم اوسط العرب نسباً ودارا » . ثم بايع عمر أبابكر وبايعه ابو عبيدة ، ثم بايعه الأنصار .

ثم اجتمع المسلمون في مسجد الرسول فخطب عمر قائلاً : « ان الله قد أبقى فيكم كتابه الذي هدى الله رسوله ﷺ فان اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له ، وان الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله ﷺ ثاني اثنين اذ هما في الغار فقوموا فبايعوه « فبايع الناس ابا بكر البيعة العامة بعد بيعة السقيفة . ثم خطب أبو بكر قائلا :

---

(١١) السيرة النبوية لابن هشام ، ج٤ ، ص ص٣٠٦ ـ ٣١١ .

« أما بعد أيها الناس فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان احسنت فأعينوني وان اسأت فقوموني ، الصدق أمانة والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوي عندي حتى اريح عليه حقه ان شاء الله ، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه ان شاء الله ، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط الا عمهم الله بالبلاء ، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فان عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم »[١٢] .

صار المهاجرون هؤلاء يعرفون بعد ذلك في موضوع الخلافة بجماعة « الأئمة من قريش » .

٣ ــ أهل النص والتعيين : وهم الذين وقفوا الى جانب علي بن ابي طالب ولم يبايعوا ابا بكر وهم قلة من الصحابة . قالوا ان علياً اولى بالخلافة بسبب قرابته للرسول فهو ابن عمه وزوج ابنته فاطمة . ولكن بعد نحو ستة أشهر أي بعد وفاة زوجته بايع ابا بكر بالخلافة . استند انصار علي على الآية الكريمة « قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى »[١٣] .

---

(١٢) السيرة النبوية ، ج٤ ، ص٣١١ . اريح : ارد

(١٣) سورة الشورى ، الآية ٢٣ .

وعلى حديث غدير خم (سنة ١٠هـ بعد حجة الوداع) : « من كنت مولاه فهذا علي مولاه الخ . . » . صاروا يعرفون بعد ذلك بما يزيد عن القرن باسم « الشيعة » ، وكانوا يفضلون تسمية الخلافة « بالامامة » لاضفاء صفة دينية عليها ، وكانوا يعتقدون بأن الأئمة معصومون كعصمة الأنبياء . وان الأمامة للأفضل (من الناحية الدينية) .

٤ ـ الخوارج : كانوا من أنصار علي بن أبي طالب وحاربوا الى جانبه في وقعة صفين فلما وافق على التحكيم خرجوا عليه (أي انشقوا وتمردوا وثاروا) . وكانوا يدعون انهم هم المؤمنون المسلمون الحقيقيون ويعرفون باسم « الشراة » استنادا الى الآية الكريمة : « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة »[١٤] . ويسمون أيضا « بالحرورية » بالنسبة الى قرية حروراء القريبة من الكوفة التي رحلوا اليها ، ويسمون ايضا « بالمحكمة » أي الذين يقولون « لا حكم الا لله » حين جرى التحكيم بين علي

---

(١٤) سورة التوبة الآية ١١١ .

ومعاوية . اعترف الخوارج بخلافة ابي بكر وعمر والنصف الأول من خلافة عثمان وبخلافة علي الى ان قبل بالتحكيم . قالوا ان الخلافة لا يجوز ان تقتصر على قوم دون قوم . كان اكثرهم من البدو واكثرهم من قبيلة تميم . حملوا السلاح في معارضة قريش . ولأجل المحافظة على مباديء الدمقراطية البدائية الاسلامية سببوا اراقة انهار من الدماء خلال القرون الثلاثة الأولى من الهجرة[١٥] .

جعلوا الأمر شورى بين المسلمين كافة يفصل به « **أهل الحل والعقد** » . واوجبوا الخروج على الامام الجائر . جوز بعضهم امامة العبد وجوز آخرون امامة المرأة فقد جوز الشبيبية (اتباع شبيب بن يزيد الشيباني) امامة غزالة ام شبيب بعد مقتل شبيب الى ان قتلت[١٦] .

٥ ــ المعتزلة : كانوا يسمون « **بأهل العدل والتوحيد** » . وكانوا يؤمنون بالقدر (أي الأختيار) ضد الجبر . وكان اشهر من قال بالقدر الحسن البصري في خلافة عبدالملك بن مروان (ت ١١٠هـ) .

---

(١٥) Philip K. Hitti, History of the Arabs. p.247

(١٦) الدوري النظم ، ص٨٨ .

اختلف معه واصل بن عطاء (ت ۱۳۱هـ) واعتزله فسمي هو واتباعه « بالمعتزلة » وأشهرهم عمرو بن عبيد . عرف من المعتزلة فريق في البصرة وفريق آخر في بغداد .

يمثل المعتزلة التيار العقلي في الفكر الاسلامي . قالوا ان الامامة منصب سياسي ، وكانوا يسعون الى اعادة الحكم شورى بين المسلمين كما بدأ في عهد الخلفاء الراشدين ، وقالوا ان للامة **حق الرقابة عليه ، وان خلع الامام حق من حقوق الأمة** .وقالوا **بوجوب الخروج على ائمة الجور** ، فيجب عزل الامام اذا خرج عن العدل الى الجور او اذا ضعف عن امر الأمة[١٧] .

ومن اصولهم (اي مبادئهم) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكانوا يستشهدون بالحديث : « من رأى منكم منكراً فليقومه بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه وهو أضعف الايمان » . وبذلك برروا الثورة على الامام الجائر .

عارضوا بني امية وايدوا خلافة عمر بن عبدالعزيز (٩٩ ـ ١٠٢هـ) ، وأيدوا ثورة زيد بن علي زين

---

(١٧) محمد عمارة ، الخلافة ونشأة الاحزاب الاسلامية ، ج٣ ، ص ص ٣٠ ـ ٣٧ .

العابدين (١٢٢هـ) وبايعوه اماماً ثم ايدوا وبايعوا ابنه يحيى (في عهد هشام بن عبدالملك والوليد الثاني) ، وعارضوا الوليد الثاني بن يزيد الثاني (١٢٥ ـ ١٢٦هـ) وثاروا عليه وقتلوه وبايعوا يزيداً الثالث بن الوليد الأول (١٢٦هـ) وهو الذي قال « **لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق** » وهو الذي انقص اعطيات بني امية فسمي بالناقص ، وقيل « الأشج والناقص اعدلا بني مروان » أي عمر بن عبدالعزيز ويزيد الثالث . ثم ايدوا ابراهيم بن الوليد الأول ولكن مروان الثاني بن محمد اسقطه وتولى الخلافة (١٢٦ ـ ١٣٢هـ) .

بايعوا محمد بن عبدالله بن الحسن النفس الزكية العلوي وايدوه ضد ابي جعفر المنصور كما ايدوا اخاه ابراهيم . اعتنق المأمون والمعتصم والواثق مبدأهم وجعلوه مذهب الدولة الرسمي ، ثم قضى عليهم المتوكل[١٨] .

٦ ـ الزيدية : بالنسبة الى زيد بن علي زين العابدين .

قال زيد ان **الامامة لمن يحارب ائمة الجور** . اعترف بخلافة ابي بكر وعمر وجوز خلافة المفضول مع

---

(١٨) محمد عمارة ، المصدر السابق ، الجزء الثالث ، ص ص٣٠ ـ ٧١ ، ٨٤ ـ ١٠٦ .

وجود الأفضل . ثار على هشام بن عبدالملك في الكوفة (١٢٢هـ) فقتل . ثم اعلن ابنه يحيى الثورة على الوليد الثاني بن يزيد الثاني (١٢٥هـ) فقتل أيضا .

في سنة ٢٨٨ هـ تأسست في صنعاء باليمن دولة زيدية[١٩] .

٧ ـ علي عبدالرازق : في سنة ١٩٢٤ الغى مصطفى كمال الخلافة العثمانية . قامت محاولة لترشيح الملك حسين ملك الحجاز للخلافة ، كما جرت محاولة لترشيح الملك فؤاد ملك مصر للخلافة . وفي ١٩٢٥ ألف علي عبدالرازق من هيئة كبار العلماء في مصر كتاباً عنوانه الاسلام واصول الحكم قال فيه ان الخلافة امر دنيوي فغضبت عليه هيئة كبار العلماء واخرجوه من هيئتهم ومنع تداول الكتاب . ولم يعاقب لأنه من اسرة كببيرة . كان ابوه حسن من زعماء حزب الامة ثم حزب الأحرار الدستوريين ، وكان اخوه الدكتور مصطفى عبدالرازق استاذ الفلسفة الاسلامية في الجامعة المصرية ثم صار وزيراً للاوقاف ثم شيخا للأزهر .

---

(١٩) محمد عمارة ، المصدر السابق ، الجزء الثالث ، ص ص٦٥ ـ ٦٨ .

٤ ـ البيعة

تتم البيعة في مرحلتين : الخاصة والعامة . فالبيعة الخاصة هي التي يتوصل فيها اهل الحل والعقد ـ وهم بمثابة نواب الأمة والمتحدثين باسمها ـ الى ترشيح شخص يتفقون عليه بالاجماع أو بأغلبية الآراء . أما البيعة العامة فتتعلق بمصادقة الأمة على رأي أهل الحل والعقد[٢٠] . والبيعة بمثابة **تعاقد** بين الامام والامة على مباديء الحكم **الصالح** (انظر خطبة ابي بكر الصديق بعد مبايعته بالخلافة) .

٥ ـ أهل الحل والعقد

هم الذين تثق بهم الأمة وترضى برأيهم لما عرفوا به من الاخلاص والاستقامة والتقوى والعدالة وحسن الرأي والمعرفة بالامور والحرص على مصالح الناس[٢١] .

٦ ـ مباديء الحكم

تمثل خطبة ابي بكرالصديق نموذجا ومثالاً لمباديء الحكم في الاسلام :

١ ـ الشورى : مبدأ الحكم في عصر الرسول ﷺ

---

(٢٠) فاضل زكي محمد ، الفكر السياسي العربي الاسلامي ، ص١٧٣ .

(٢١) فاضل زكي محمد ، **المصدر السابق** ، ص١٧١ هـ ١

والخلفاء الراشدين . وكان المفكـرون والمؤرخون يستشهدون دائما بالآيتين الكريمتين « وأمرهم شورى بينهم »[٢٢] و « شاروهم في الأمر »[٢٣] . قال ابو بكر في خطبته عند البيعة « فان احسنت فأعينوني وان اسأت فقوموني » .

٢ ـ العدالة : مبدأ الحكم الذي عرف في عصر الرسالة والخلافة الراشدة . واشتهر بها ايضاً عمر بن عبد العزيز ويزيد الثالث بن الوليد الأول من الأمويين وموسى الهادي من العباسيين . وعـدالة الحـاكم شرط لتبرير طاعة المحكومين له . قال ابو بكر في خطبته واعدا بان يكون حاكما عدلا : « الضعيف فيكم قـوي عنـدي . . والقـوي فيكم ضعيف عندي » .

٣ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يستشهد بالقرآن الكريم « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » ، وبالحديث « من رأى منكم منكراً فليقومه . . » وهو احـد المبادىء الأساسية في أراء المعتزلة السياسية .

---

(٢٢) شورة الشورى الآية ٣٨ .

(٢٣) سورة آل عمران الآية ١٥٩ .

(٢٤) سورة آل عمران الآية ١٠٤ .

٤ ـ الطاعة : يستشهد بالقرآن الكريم : « يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولي الأمر منكم »[٢٥] . ان طاعة الامام ملزمة ما دامت اوامره لا تتنافى مع ما جاء في القرآن . قال اكثر المفكرين المسلمين بالطاعة مشروطة بتوفر العدالة وتطبيق المباديء الاسلامية ، وقالوا « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » قيل انه حديث نبوي ، وقال به الخوارج والزيدية والمعتزلة . هذا وقد قلت اهمية المباديء الثلاثة الأولى في التطبيق العلملي خلال العصور الاسلامية المتأخرة ، وزادت اهمية طاعة اولي الامر المطلقة غير المشروطة .

قال ابو بكر في خطبته « اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فان عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم » .

تمسك بفكرة الطاعة غير المشروطة بعض الحكام من بني امية وبني العباس والعثمانيين لتبرير اساليب حكمهم . وقال بذلك بعض المفكرين المسلمين المتأخرين الذين فضلوا الاستبداد على الفوضى .

---

(٢٥) سورة النساء الآية ٥٩

٧ ـ مؤهلات الخليفة (٢٦)

قال بعض المسلمين ان من بين مؤهلات الخليفة :

١ ـ الانتماء الى قريش .
٢ ـ ان يكون ذكراً راشداً .
٣ ـ سلامة الجسم والعقل .
٤ ـ الشجاعة .
٥ ـ الطاقة وصفات اخرى ضرورية للدفاع عن البلاد .
٦ ـ الحصول على البيعة .

٨ ـ واجبات الخليفة(٢٦)

عدد بعض المسلمين واجبات الخليفة كما يلي :

١ ـ حماية الدين وادامته وحماية بلاد الاسلام ولاسيما الحرمين مكة والمدينة .
٢ ـ الجهاد .
٣ ـ تعيين كبار الموظفين .
٤ ـ جمع الضرائب وادارة الأموال العامة .
٥ ـ معاقبة المسيئين الى العدالة والى تنفيذها .

---

(٢٦) Hitti, Op. cit., pp. 185-186.

٩ ـ أراء بعض المفكرين[٢٧]

١ ـ ابن المقفع (ت ١٤٢هـ) في **رسالة الصحابة** : اتخذ موقفاً وسطاً بين رأي الخوارج بأنه « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » ورأي اهل السلطان الذي يقول بأن طاعة الخليفة واجبة حتى اذا جاءت اوامره مخالفة لاحكام الشريعة .

٢ ـ **ابو يوسف** (ت ١٨٣هـ) في كتاب **الخراج** : ان الأسس التي تقوم عليها الحكومة الاسلامية هي الأسس التي استنها الخلفاء الراشدون .

٣ ـ **الجاحظ** (ت ٢٢٥هـ) في **رسائل الجاحظ** : ينبغي ان يكون الامام اكمل رجل في الجماعة الاسلامية .
وفي كتاب **التاج** المنسوب اليه : اما العدل فيتمثل في اعطاء الملك كل فرد من الرعية المكانة التي يستحقها واعطاء كل طبقة ما تستحقه . . وان علاقات الجماعة الاسلامية مع بقية العالم الخارجي كانت تحكمها نظرية الجهاد .

٤ ـ **الفارابي** (٣٣٩هـ) في المدينة الفاضلة : الفارابي اول فيلسوف اسلامي سعى الى ان يقابل او يربط ويوفق قدر المستطاع بين الفلسفة السياسية

---

(٢٧) تراث الاسلام ، ص ص ٣٣ ـ ٧٣ .

الكلاسيكية والاسلام . يعني كتابه الاشهر المدينة الفاضلة بتحقيق السعادة عن طريق الحياة السياسية وعن طريق الربط بين النظام السياسي الامثل كما فهمه افلاطون والشريعة الاسلامية . وكما ان الفيلسوف عند افلاطون لا ينال السعادة الا في الجمهورية المثلى فان الانسان الذي يسير في طريق العلوم التأملية عند الفارابي يصل الى الكمال النهائي والسعادة في ظل الدولة المثالية الكاملة التي يحكمها الفيلسوف الذي يجمع بين المشرع والامام .

٥ ــ **الماوردي (ت ٤٥٠هـ) في الأحكام السلطانية** :

المؤهلات والشروط التي وصفها الماوردي لمن يتولى منصب الامام : ان يكون من قريش ، وان يكون ذكراً بالغاً ، عدلاً ، سليم الحواس والأعضاء والقوى العقلية ، وان يكون ضليعاً في العلوم الشرعية . وتشترط في الامام كذلك الكفاية الادارية بالاضافة الى الشجاعة والنجدة .

٦ ــ **نظام الملك (ت ٤٨٥هـ) في سياسة نامة** : كان اكبر ما حرص عليه نظام الملك هو تحقيق الاستقرار وهو ينكر ضمنا ايجاد دولة قائمة على تعاقد بين الحاكم والمحكوم . فالحقوق تكتسب ويحافظ عليها بالقوة . ووظيفة السلطان الرئيسة هي حمل رعيته على الطاعة ،

كما ان سوء الظن هو الأساس الذي يقوم عليه النظام .

٧ ــ **الغزالي** (ت ٥٠٥هـ) في التبر **المسبوك في نصيحة الملوك** : ان على الفقيه ان يعترف بالسلطة القائمة لأن البديل عنها هو الفوضى وبطلان المصالح الاجتماعية لعدم وجود سلطة شرعية صحيحة . والسلطان الحق هو الذي يحكم بين الناس بالعدل . ان الدين يقوي الملك والملك يشتد بالجند ، والجند تقوى بالمال ، والمال يتوفر بعمارة البلاد وازدهارها ، وعمارة البلاد لا تكون الا بالعدل .

٨ ــ **نصير الدين الطوسي** : (ت ٦٧٢ هـ) في **اخلاقي ناصري** : يؤكد الحاجة الى نظام تؤيده العناية الالهية وحاكم يقوم به وذلك للمحافظة على العدل والانصاف بين افراد المجتمع . فسر النظام الذي تحرسه العناية الالهية بأنه الشريعة التي تعتبر الفيصل النهائي الذي ينبغي ان يطيعه الجميع .

٩ ــ ابن **الطقطقي** (ت ٧٠٩ هـ) في كتاب **الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية** : واجب الحاكم المحافظة على النظام والعدل ، وهو واجب يجعله اهلا للطاعة .

١٠ ــ نجم الدين **الطوفي** (٦٧٥ ـ ٧١٦ هـ) في شرحه حديث « لا ضرر ولا ضرار » : في التشريع

الاسلامي ، مصلحة المسلمين مقدمة على النص والاجماع اذا خالفاها[٢٨] .

١١ ـ ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) في **السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية** : اول واجبات الامام هو العمل بالشورى ، اما واجب الأمة الأول فهو الطاعة للامام . والشورى امر الله بها نبيه لتأليف قلوب اصحابه وليقتدي به من بعده وليستخرج منهم الرأي فيما لم ينزل فيه وحي .

١٢ ـ **ابن جماعة** (قاض من دمشق ت٧٣٣هـ) في **تحرير الاحكام في تدبير اهل الاسلام** : ان اية

---

(٢٨) الطوفي : نجم الدين الطوفي هو ابو الربيع سليمان بن عبدالقوي بن عبدالكريم بن سعيد ، ينسب الى طوفي (طوفا) وهي قرية من اعمال صرصر وهذه ايضا قرية من سواد بغداد تقع على مسافة فرسخين منها . فهو طوفي صرصري بغدادي . فقيه حنبلي من العلماء . له نحو ثلاثين مصنفا اهمها : شرح **الاربعين النووية** ، شرح الحديث الثاني والثلاثين (لا ضرر ولا ضرار) . في التشريع الاسلامي تقديم رعاية المصلحة على النص والاجماع اذا خالفاها . رحل الى بغداد في ٦٩١هـ . ثم سافر الى دمشق (٧٠٤هـ) ثم الى القاهرة (٧٠٥هـ) ومنها نفي الى قوص في الصعيد (٧٠٥هـ) . ثم جاور بالحرمين . توفي في بلد الخليل بفلسطين ودفن فيه . انظر مصطفى زيد ، **المصلحة في التشريع الاسلامي ونجم الدين الطوفي** (القاهرة ، ١٩٦٤) ط٢ ، ص ص ١١٦ ـ ١٣٢ .

حكومة مهما كان الاعتراض عليها خير من عدم
وجودها البتة ، ولا بد لنا في مثل هذه الحالة من
اختيار اهون الشرين .

الفصل الثاني

أثر الفكر الغربي

نشرت الثورة الفرنسية في فرنسا واوربا والعالم مبادىء القومية والحرية ، وقد تأثرت الدولة العثمانية ايضا . تأثرت بعض البلدان العربية بصورة مباشرة او عن طريق الدولة العثمانية ، التي كانت تسيطر على كل البلاد العربية تقريباً ، بمبادىء القومية والحرية . يضاف الى ذلك اثر الثورة الصناعية .

تأثر الدولة العثمانية :

في ١٧٨٩ حدثت الثورة الفرنسية ، وفيها ايضا اعتلى العرش العثماني السلطان سليم الثالث اول سلطان مصلح في العصر الحديث . وفي عهد السلطان محمود الثاني ادخلت بعض الاصلاحات ولا سيما في الجيش اذ انشيء جيش عصري وقضي على الانكشارية (١٨٢٦) . وفي عهد السلطان عبدالمجيد بدأت اصلاحات التنظيمات حين اصدر مرسوم خط شريف

كولخانة (١٨٣٩) ومرسوم خط همايون (١٨٥٦) اللذان تضمنا بعض الاصلاحات ومنها مساواة غير المسلمين في بعض الحقوق . وتوجت اصلاحات التنظيمات باعلان الدستور واقامة البرلمان (١٨٧٦ ـ ١٨٧٨) المعروفين باسم دستور مدحت باشا وبرلمانه ، وقد استمرا اربعة عشر شهراً فقط . ثم تلا ذلك عهد استبداد السلطان عبدالحميد الثاني حتى ١٩٠٨ حين اعيد الدستور والبرلمان .

تأثر مصر :

في ١٧٩٨ غزا نابليون بونابرت مصر باسم الحكومة الفرنسية وقضى على حكم المماليك وادخل بعض الاصلاحات في الادارة . تلا ذلك حكم الوالي محمد علي باشا (١٨٠٥ ـ ١٨٤٨) وادخل بعض الاصلاحات الادارية وارسل البعثات الى فرنسا . اشتهر من بين طلاب البعثات رفاعة رافع الطهطاوي (١٨٠١ ـ ١٨٧٣) الذي صحب اول بعثة مصرية (١٨٢٦ ـ ١٨٣١) فتعلم الفرنسية والف بعض الكتب عن فرنسا وترجم بعضها الآخر وانشأ « مدرسة الألسن » وشجع الترجمة . وتوجت الاصلاحات في عهد الخديوي اسماعيل باقامة اول مجلس شورى . وفي ايام ثورة عرابي (١٨٨١ ـ ١٨٨٢) اقيم مجلس شورى آخر .

تأثر سوريا :

حدث خلاف بين السلطان محمود الثاني ووالي مصر محمد علي باشا (١٨٣١) فاحتل الجيش المصري سوريا (اي سوريا الحالية ولبنان وفلسطين والأردن) حتى ١٨٤٠ وتوحدت سوريا ومصر تحت حكم وال واحد .
في سوريا انشأت الدول الأوروبية فرنسا وانكلترا وروسيا والنمسا ثم المانيا وايطاليا مدارس ومعاهد ولا سيما في بيروت والقدس ، ومنها الجامعة اليسوعية في بيروت التي انشأتها ارسالية فرنسية .

في هذه الفترة ظهر في سوريا ومصر عبدالرحمن الكواكبي (١٨٤٩ ـ ١٩٠٣) الذي هاجم استبداد السلطان عبدالحميد الثاني ودعا الى نقل الخلافة من العثمانيين الى رجل عربي من قريش .

يضاف الى ذلك ان الولايات المتحدة أنشأت الجامعة الاميركية في بيروت والجامعة الاميركية في القاهرة وكلية روبرت كولج في استانبول .

تأثر العراق :

تأثر العراق بالفكر الغربي في وقت متأخر نسبيا (اي بعد الدولة العثمانية ومصر وسوريا) وكان اتصال

العراق بالفكر الغربي عن طريق الدولة العثمانية على الأغلب اذ ذهب بعض طلاب العراق الى استانبول للدراسة في المدرسة الحربية وغيرها . وكان بعض استاتذة تلك المدارس من الالمان والفرنسيين .- كما ذهب عدد قليل من العراقيين للدراسة في سوريا وفرنسا .

الفكر الغربي والفكر العربي - الاسلامي :

نشر الفكر الغربي في الدولة العثمانية وفي البلاد العربية الاسلامية مبادىء القومية والدمقراطية حين كان لا يزال هناك بعض التراث العربي - الاسلامي . وفي النصف الأول من القرن العشرين عرف العراق القومية والدمقراطية والاشتراكية والشيوعية والبعثية التي سأتناولها في الفصول الآتية . وفيما يلي اتطرق الى التفاعل بين مبادىء التراث العربي - الاسلامي وبين مبادىء الفكر الغربي .

١ - القومية :

هي الشعور بالانتماء الى جماعة من الناس يجمع بينهم الوطن واللغة والتاريخ والمصالح. يقول القوميون العرب ان الدين الاسلامي يسند القومية العربية ولا يناقضها ، والعرب مادة الاسلام وان الرسول ﷺ عربي ، والاسلام

نشأ في جزيرة العرب ، وان القرآن نزل باللغة العربية ، والعبادات الاسلامية تكون باللغة العربية ، وان التاريخ هو تاريخ عربي ـ اسلامي[1] . وان الفكر القومي الغربي لا يتناقض مع العروبة والاسلام بل نشأت عن تفاعل الفكر الغربي مع الفكر العربي وظهرت قومية عربية متميزة تهدف الى تحقيق استقلال الأمة العربية ووحدتها .

٢ ـ الدمقراطية :

رأينا جذور الدمقراطية في مباديء الحكم العربي ـ الاسلامي (الشورى والعدالة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) . بحدوث الاتصال بين الفكر الغربي والفكر العربي ـ الاسلامي ظهرت ايضا دمقراطية عربية متميزة ذات مظاهر غربية كالدستور والبرلمان والأحزاب والنقابات والصحافة .

٣ ـ الاشتراكية :

فسرها العرب بأنها العدالة الاجتماعية ، ولها جذور في الفكر العربي ـ الاسلامي . وقد دعا بعض العرب الى اشتراكية عربية او اشتراكية رشيدة .

---

(١) انظر محمد احمد خلف الله ،**العروبة والاسلام** (الكويت ، ١٩٨٢) ص ص ١٢ ـ ٦٦ .

٤ ــ الشيوعية :

لم نجد لها جذوراً في التراث العـربي ـ الاسلامي . ربماحاول بعض الشيوعيين العرب القول ان الشيوعية انضاف الفقراء العمال والفلاحين ، وهذه في رأيهم لا تتنافى مع العقيدة الاسلامية . وقد قرأنا ان الحزب الشيوعي السوداني كان يفتتح اجتماعاته بتلاوة القرآن الكريم . ومن طريف ما حدث في هذا الباب ان الشاعر معروفاً الرصافي الذي كان نائبا في مجلس النواب سنة ١٩٣٧ في عهد حكومة انقلاب بكر صدقي قال في جلسة مجلس النواب في ٧ حزيران ١٩٣٧[٢] انا شيوعي وشيوعتي اسلامية » واستشهد بالآية الكريمة « في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم »[٣] .

٥ ــ البعثية :

يقول البعثيون ان احد اصول مبادئهم هو التراث العربي الاسلامي وهم يدعون الى القومية والاشتراكية في آن واحد .

---

(٢) انظر محاضر جلسة مجلس النواب في ١٩٣٧/٦/٧ ، ص ص ٣٥٩ ـ ٣٦٠ . حضر كاتب هذه السطور هذه الجلسة بين المتفرجين .

(٣) سورة المعارج ، الآية ٢٤ .

في الفصول التالية سأبحث الافكار السياسية في العراق المعاصر كما عبرت عنها وابرزتها الاحداث والجماعات والأفراد والجمعيات والأحزاب والنوادي والصحافة والأدبيات . وسأتناولها حسب تسلسل ظهورها التاريخي .

الفصل الثالث

القوميـــة

١ ـ الجمعيات العربية

بعد فشل تجربة دستور مدحت باشا وبرلمانه عاد السلطان عبدالحميد الثاني الى الاستبداد . اسس الشبان الاتراك الاحرار جمعية سرية هي « جمعية الاتحاد والترقي » مقرها سلاتيك (تضم الاتراك والعرب والاكراد والارمن وغيرهم) من أجل القضاء على استبداد السلطان . نجحت هذه الجمعية في ٢٤ تموز ١٩٠٨ في اجبار السلطان عبدالحميد الثاني على اعادة دستور مدحت لسنة ١٨٧٦ . وفي نيسان من السنة التالية حاول عبدالحميد القيام بانقلاب ضد الاتحاد بين ، فتقدم الجيش من سلاتيك بقيادة محمود شوكت باشا بن سليمان فائق (وهو اخو حكمت سليمان) ودخل استانبول واعاد الى جمعية الاتحاد والترقي سلطتها ونفوذها . ثم قرر مجلس الاعيان والنواب خلع عبدالحميد ونصبوا بدلاً منه

اخاه رشاد سلطاناً باسم محمد الخامس .

في فترة ١٩٠٨ ـ ١٩١٤ تألفت نواد وجمعيات عربية تدعو الى بعض الاصلاحات في البلاد العربية منها اقامة حكم لا مركزي . ولكن كانت هناك جمعيتان سريتان طالبتا باستقلال البلاد العربية وهما العربية الفتاة والعهد[١] .

جمعية العربية الفتاة :

أسست في باريس سنة ١٩١١ . كان مؤسسوها سبعة من الشباب العرب كانوا يدرسون في باريس ، وهم عوني عبدالهادي (من جنين) وجميل مردم (من دمشق) ومحمد المحمصاني (من بيروت) ورستم حيدر (من بعلبك) وتوفيق الناطور (من بيروت) ورفيق التميمي (من نابلس) وعبدالغني العريسي (من بيروت) . كان هدف هذه الجمعية السعي لاستقلال البلاد العربية ووحدتها .

كان مركز الجمعية في باريس خلال السنتين الأوليين . بعد تخرج الاعضاء نقلت الجمعية الى بيروت سنة ١٩١٣

---

(١) جورج انطونيوس ، يقظة العرب ، ص ص١٧٥ ـ ١٨٧ .

ثم نقلت في السنة التالية الى دمشق . وزاد عدد اعضائها عن المئتين[٢] .

كان نسيب البكري بن عطا البكري (من دمشق) عضوا في جمعية العربية الفتاة . عين اخوه فوزي في حرس شريف مكة الحسين بن علي فأطلعته الجمعية على سرها واصبح عضواً فيها وحملته الجمعية رسالة لينقلها الى شريف مكة . كانت الرسالة شفهية فحواها ان الزعماء الوطنيين في الشام والعراق ، ومن بينهم ضباط كبار من العرب في الجيش التركي يميلون الى الثورة للحصول على استقلال العرب فهل يوافق الشريف على قيادة هذه الثورة . وصل فوزي في الاسبوع الأخير من كانون الثاني ١٩١٥ وهمس برسالته سراً في اذن الشريف حسين .

ارسل الشريف حسين ابنه فيصلاً الى استانبول ليعرض في الظاهر شكوى والده من الوالي التركي . اما السبب الحقيقي فهو الاتصال بالزعماء العرب في دمشق ومعرفة موقفهم من عروض انكلترا[٣] .

وصل فيصل الى دمشق في ٢٦ آذار ١٩١٥ ومكث فيها اربعة اسابيع قبل الذهاب الى استانبول . في دمشق اطلع

---

(٢) انطونيوس ، المصدر السابق ، ص ص ١٨٧ - ١٨٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ص ٢٣٢ - ٢٣٤ .

فيصل على اسرار الحركة العربية القومية في دار آل البكري ، واجتمع مع الأعضاء البارزين في جمعية العربية الفتاة ، ثم اصبح فيصل عضواً فيها . ثم اجتمع ببعض اعضاء « جمعية العهد » وهي المنظمة السرية التي تضم ضباط الجيش ، فانتمى فيصل اليها ايضا[٤] . اخبر فيصل الزعماء العرب بالاتصالات بين كتشنر المعتمد البريطاني السابق في مصر الذي اصبح وزيراً للحربية البريطانية وبين ابيه في ٣١ تشرين الأول ١٩١٤ وقد تعهد كتشنر، باسم حكومته ، بحماية الجزيرة العربيةمن اي اعتداء خارجي ، وباتصالات أخرى بين الحسين وونكيت الحاكم العام للسودان في اوائل ١٩١٥ .

عاد فيصل الى دمشق في ٢٣ آذار ١٩١٥ فوجد ان زملاءه في جمعيتي « الفتاة » و « العهد » قد اتفقوا على خطة العمل اثناء غيابه ووضعوا ميثاقا يتضمن الشروط التي يطالب الزعماء العرب بتحقيقها لكي يؤازروا بريطانيا على تركيا ، واتفقوا على ان يحمل فيصل هذا الميثاق الى مكة ويطلب من والده ان يعرف موقف الحكومة البريطانية منه .

يتضمن « ميثاق دمشق » اعتراف بريطانيا باستقلال

---

(٤) المصدر نفسه ، ص ص ٢٣٦ ـ ٢٣٧ .

البلاد العربية كلها (الجزيرة العربية والعراق وسوريا) عدا عدن ، والغاء الامتيازات الاجنبية . وصل فيصل مكة في ٢٠ حزيران وقدم لوالده تقريراً مفصلا

المؤتمر العربي الأول :

في نيسان ١٩١٣ كتب اعضاء جمعية العربية الفتاة الى « حزب اللامركزية » في القاهرة بدعوته الى حضور مؤتمر يعقد في باريس لعرض القضية العربية . وافق الحزب ، واعلنت « لجنة الاصلاح » في بيروت انضمامها الى المؤتمر . عقد المؤتمر في ١٨ حزيران ١٩١٣ في قاعة في شارع سان جرمان .

كان عدد المندوبين خمسة وعشرين ، حضر منهم اربعة وعشرون بين مسلمين ومسيحيين ، وكانت اكثريتهم من اهل الشام ، ومثل العراق عضوان هما توفيق السويدي وسليمان عنبر (وهما طالبان في كلية حقوق باريس) ، وحضر ثلاثة اعضاء يمثلون الجاليات العربية في الولايات المتحدة . استمر المؤتمر ستة ايام عقد خلالها اربع جلسات ، انتهى الى مجموعة من القرارات بالاجماع . وحضر الاجتماعات نحو مئتين من العرب مستمعين .

كانت القرارات ترديدا للمباديء التي اعلنها « حزب

اللامركزية » وللاقتراحات التي قدمتها « لجنة الاصلاح » في بيروت ، مع تأكيد مطالب العرب بالحقوق السياسية الكاملة ونصيبهم في الاشتراك اشتراكا فعالا في ادارة شئون الدولة . ولم يدر اي حديث عن الانفصال أو الانشقاق . بل كانت هناك رغبة عامة في الاحتفاظ بوحدة الدولة العثمانية بشرط الاعتراف بحقوق العرب من حيث هم شركاء في الدولة ، وان يتاح لاهدافهم الفكرية مجال حر في نظام لا مركزي للحكم .[٥]

جمعية العهد :

في ٢٨ تشرين الأول ١٩١٣ أنشأ عزيز علي المصري جمعية باسم « جمعية العهد » كان هدفها تحقيق مشروع جديد وهو تحويل الدولة العثمانية الى مملكة ذات تاجين ، وذلك بان تؤلف الولايات العربية مملكة واحدة لها برلمانها وحكومتها المحلية ، وتكون اللغة العربية لغة معاهدها ومؤسساتها على ان تصبح هذه المملكة جزءاً من امبراطورية تركية ـ عربية تشبه في تكوينها الدولة الثنائية النمساوية ـ المجرية . ولكن هذه الاهداف مفرغة بأسلوب عسكري ، ولم يقبل فيها من المدنيين غير اثنين ،

---

(٥) انطونيوس ـ المصدر السابق ، ص ص ١٩١ ـ ١٩٢ .

احدهما الامير عادل ارسلان . ولما كان العنصر العراقي اكثر العناصر عدداً في الجيش العثماني لذلك كانت له قوته في مجالس جمعية العهد . ذكر احمد عزت الأعظمي في كتابه **القضية العربية** اسماء بعض الاعضاء العراقيين في جمعية العهد : نوري السعيد ، ياسين الهاشمي ، مولود مخلص ، علي جودت ، عبدالله الدليمي ، جميل المدفعي ، تحسين علي ، محمد حلمي الحاج ذياب ، علي رضا الغزالي ، موفق كامل ، عبدالغفور البدري وطه الهاشمي(٦) .

أصبحت الجمعية بالنسبة للضباط مثل جمعية العربية الفتاة بالنسبة للمدنيين . ولم تعلم احدى الجمعيتين بوجود الاخرى الى ان حلت سنة ١٩١٥ واتصلت الجمعيتان في مدينة دمشق ووحدتا وسائلهما معا لايقاد الثورة العربية .

٢ ـ الثورات

مراسلات الحسين ـ ماكماهون :

عند دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى ،

(٦) انطونيوس ، المصدر السابق ، ص ص١٨٦ ـ ١٩٧ ، احمد عزت الاعظمي ، الفضية العربية ، اسبابها ، مقوماتها ، تطوراتها (بغداد) ١٩٣١) ج ٤ ص ص ٥٤ ـ ٥٥ .

بذلت السلطات البـريطانيـة في مصر كـل ما في وسعهـا لتفـادي مخاطـر الدعـوة الى الجهاد . وكـان الـرجـلان القائمان بالجهود الرئيسية في بداية الامـر هما السكـرتير الشرقي في دار الاعتماد البريطاني رونالد ستورز ومدير المخابرات العسكرية المقدم غلبرت كلايتون . وفي كانون الثاني ١٩١٥ تسلم سير هنري ماكماهون عمله معتمداً سامياً في مصر والسودان ، وكـان سير رجنـالد ونكيت حاكماً عاماً للسودان ومقر قيادته في الخرطوم .

تولى ستورز وكلايتون مباحثة الزعماء العرب المقيمين في مصر ، وكان في طليعتهم عزيز علي المصري ورشيد رضا . دارت هذه المباحثات حول موضوع الرسائل التي بعث بها كتشنر الى الشريف حسين وكانت ترمي الى اقناع العـرب بـان مستقبلهم رهن تحـالفهم مـع انكلتـرا . واقتنعت بريطانيا بأن محاولاتها لاكتساب العرب من غير تقديم عهود قاطعة لهم لا جـدوى من ورائها . فـوض مجلس وزراء بريطانيا هنري ماكماهون باصدار بيان عام يكفل مستقبل البلاد العربية ومصير الخلافة . وقد صدر البيان في اوائل حزيران ١٩١٥ وفيه ان بريطانيا تتعهد بأن ينص احد بنود معاهدة الصلح على الاعتراف بشبه جزيرة العرب دولة مستقلة .

ارسل الشريف حسين اولى مذكراته الى سير هنري ماكماهون في ١٤ تموز ١٩١٥ وفيها الشروط التي يشترطها العرب لاشتراكهم في الحرب وهي الشروط التي تضمنها « ميثاق دمشق » . وفي ٢٤ تشرين الأول ١٩١٥ ارسل ماكماهون مذكرة قال فيها ان الحكومة البريطانية قد فوضته بأن يقدم للعرب باسمها تعهدات معينةوهي ان بريطانيا تقطع على نفسها عهداً بأن تعترف باستقلال العرب في المنطقة التي حددها الشريف حسين (باستثناء اجزاء معينة في آسيا الصغرى والشام) . وبشرط عدم التعرض للمعاهدات المعقودة بين بريطانيا وبين بعض رؤساء العرب[٧] .

التعجيل بالثورة :

في حزيران ١٩١٥ طلب انور باشا وزير الحربية التركية من جمال باشا والي سوريا وقائد الجيش الرابع فيها ان يبعث ببعض الفرق الى جبهة غاليبولي ، فأرسل الفرق الخامسة والعشرين ، وجميع افرادها من العرب ، وهي احد الاركان التي كانت تعتمد عليها جمعية العهد في خطتها للقيام بالثورة . صار جمال باشا فيما بعد يقصي

---

(٧) انطونيوس . **المصدر السابق** ، ص ص ٢٤٥ ـ ٢٦٠ .

الكتائب العربية عن بلاد الشام كلما واتته الفرصة ويستبدل بها كتائب جنودها من الاتراك . ثم نقل آخر الفرق العربية المتبقية في كانون الثاني ١٩١٦ ، وبذلك نقل معها اكثر اعضاء العهد ، وحل محلها فرق مؤلفة من الجنود الاتراك . كما نفى الى اماكن نائية في الاناضول مئات من الرجال العرب البارزين من المدنيين .

في ٢١ آب ١٩١٥ أعدم جمال باشا السفاح الرعيل الأول من الشهداء في بيروت وعددهم احد عشر . وفي ٦ أيار ١٩١٦ اعدم واحداً وعشرين من الشهداء القوميين العرب المطالبين بالاستقلال ، سبعة في دمشق واربعة عشر في بيروت . فهذه الحوادث عجلت بقيام الثورة العربية في الحجاز[٨] .

الثورة العربية الكبرى في الحجاز :

قرر الشريف حسين اعلان الثورة على الدولة العثمانية متحالفاً مع انكلترا . في يوم الاثنين ٥ حزيران ١٩١٦ اعلن الامير ان علي وفيصل في المدينة المنورة ، باسم الشريف حسين امير مكة ، استقلال العرب عن الحكم التركي . وفي يوم السبت ١٠ حزيران ١٩١٦م (٩

---

(٨) المصدر نفسه . ص ص ٢٧٩ ـ ٢٨٢ .

شعبان ١٣٣٤هـ) اطلق الشريف حسين في مكة اشارة الهجوم على الثكنات ومركزالحامية التركيـة وقد سلمت بعد ثلاثة اسابيع . وفي اليوم نفسه هوجمت جدة وسلمت بعـد اسبوع ، وحـوصرت الـطائف ثم سلمت في ٢١ أيلول . ثم استسلم والي الحجاز غالب باشا مع رجال الحامية . واصبحت المدن الرئيسية في الحجاز ، ما عدا المدينة المنورة ، في يد الشـريف اما المـدينة فقـد بقيت محاصرة حتى انتهاء الحرب العالمية الأولى .

اسهم في الثورة العربيـة والمعارك التـالية حتى نهايـة الحرب ، بالتعاون مع بعض القوات الانكليزيـة بقيادة الجنرال اللنبي ، اعداد كبيرة من العراقيين والسوريين . فقد كان جل القوميـين العاملين في العـراق ضباطـا في الجيش يعملون في وحدات مرابطة في جهات اخرى من الدولة العثمانية وهـم الذين يمثلون صلب جمعية العهـد وهم الذين اصبحوا من بعـد ركن الحملة العربيـة لتي انبثقت عن الثورة وادوا فيها الدور الكبير .

اوكل امر السيـطرة الفعلية عـلى العمليات الحـربية العربية ، في باديء الأمر ، الى عزيز علي المصري الذي وصل الى جدة في ايلول ١٩١٦ ليتولى شئون القيادة ، ولكنه اختلف مع الشريف حسين فتخلى عن القيادة ، وخلفه فيها جعفـر العسكري . وفي الـوقت نفسه جـد

البحث في معسكرات اسرى الحرب في مصر والهند عن الضباط العرب وغيرهم وفوتحوا في امر الانضواء في الحرب من اجل تحرير العرب فوصل عدد من الضباط والافراد الذين اطلقوا من المعتقلات ، ومن بين هؤلاء نوري السعيد ومولود مخلص وكلاهما عراقي وعضو في العهد(٩) .

يذكر نوري السعيد بعض اسماء الضباط العراقيين والعرب المتطوعين : سعيد المدفعي ، السيد حلمي ، ابراهيم الراوي ، رؤوف عبدالهادي ، راسم سردست ، الدكتور امين المعلوف ، الدكتور احمد القباقيبي . والتحق ، بصفة ضباط صف ، عدد من الجنود لا يتجاوز الـ ٤٠٠ متطوع ، وكان هؤلاء من الاسرى العراقيين في معتقلات الهند(١٠) . وذكر وصول باخرة من الهند تحمل متطوعين يزيد عددهم عن الـ ٨٠٠ جندي وحوالي ٣٠ ضابطا معظمهم من العراقيين وكان بينهم مولود مخلص ورشيد معروف الانكورلي وعبدالرزاق الخوجة وعلي جودت وشكر محمود وشاكر عبدالوهاب الشيخلي

---

(٩) انطونيوس ، المصدر السابق ، ص ص ٢٨٩ ـ ٣١١ .

(١٠) نوري السعيد ، **محاضرات عن الحركات العسكرية للجيش العربي في الحجاز وسوريا ١٩١٦ ـ ١٩١٨ ، القاها على طلاب** كلية الاركان ببغداد في مايس ١٩٤٧ ، ص١١ .

وعبدالله الدليمي وحميد الشالجي وعبداللطيف نوري وحامد الوادي والمدفعي داود صبري وجمال علي وسامي عزيز المدفعي واحمد رشدي وجميل الراوي ورشيد المدفعي وحسن معروف ورشيد خماس ومصطفى الشيخلي وسعيد يحيى ومصطفى التكرلي وثامر السعدون[١١] . وذكر ايضا الضباط قاسم راجي وعبدالوهاب الشيخ محمود والسيد طاهر السيد يوسف ورشيد علي وناجي شوكت ورفعت شوكت وحمدي صدر الدين وابراهيم كمال وبهاء الدين نوري وعبدالمجيد الهاشمي واسماعيل نامق وعبدالمجيد الشيخلي وعبد الغفور البدري واحمد رمزي وحسن علي وجمال بابان واحمد الباجة جي وبهجت الكروي وامام الجيش صلاح الدين الضراع[١٢] . وأضاف انه في ٢٠ تشرين الأول ١٩١٨ علم ان بعض الضباط العراقيين والسوريين استطاعوا الفرار من حلب والتحقوا بالقوات العربية في حماة وهم : علي رضا العسكري وتحسين العسكري ومهدي الرحال ويوسف حنظل ويوسف العزاوي وعدد اخر لا يتذكر اسماءهم[١٣] .

---

(١١) المصدر نفسه ، ص ١٨ .

(١٢) المصدر نفسه ، ص ٣٣ .

(١٣) المصدر نفسه ، ص٧١ .

اتفاقية سايكس - بيكو :

في الوقت نفسه نقضت بريطانيا ، اي اثناء الحرب ، عهودها للعرب بعقد افتقاية سايكس - بيكو واصدار وعد بلفور . وفي مؤتمر الصلح في باريس اوجدت بالاتفاق مع الحلفاء ، نظام الانتداب :

اتفقت بريطانيا وفرنسا وروسيا على اقتطاع اجزاء من الامبراطورية العثمانية ، على ان يشمل نصيب فرنسا القسم الاكبر من سوريا وجزءا من جنوب الاناضول وولاية الموصل ، وان يشمل نصيب بريطانيا القسم الجنوبي من سوريا والقسم الجنوبي من العراق (اي ولايتي بغداد والبصرة) . وكان في النية اقامة منطقتي نفوذ (هما منطقتا (أ) و (ب) المرسومتين على خارطة ملحقة بالاتفاقية) مع ادارة غيرواضحة المعالم في قسم آخر من حصصهما (هي المنطقة الزرقاء والمنطقة الحمراء على الخارطة الملحقة) . عقدت هذه الاتفاقية على شكل مذكرات دبلوماسية تبودلت بين الدول الثلاث . اما المذكرات التي عينت الحصص البريطانية والفرنسية من الامبراطورية العثمانية فقد تبودلت في لندن في يومي ٩ و١٦ مارس ١٩١٦ . ثم وقع الاتفاقية عن بريطانيا مارك سايكس ووقعها عن فرنسا جورج بيكو فسميت باسميهما .

وعد بلفور :

في ٢ تشرين الثاني ١٩١٧ ارسل بلفور وزير خارجية بريطانية رسالة الى روتشيلد احد زعماء الصهيونية يخبره فيها ان بريطانيا تنظر بعين العطف الى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين .

الانتداب :

في مؤتمر الصلح قرر الحلفاء ايجاد نظام الانتداب وهو استعمار مقنع تشرف عليه عصبة الأمم وفقا للمادة الثانية والعشرين من ميثاق العصبة . وفي مؤتمر سان ريمو (٢٤ - ٢٥ نيسان ١٩٢٠) اتفق الحلفاء على اعطاء بريطانيا الانتداب على العراق وفلسطين ، واعطاء فرنسا الانتداب على سوريا ولبنان .

اعادة تنظيم جمعية العهد :

واجه العرب بعد الحرب العالمية الأولى مواقف جديدة صعبة اذ ادركوا ان الدول الحليفة المنتصرة بريطانيا وفرنسا وايطاليا تريد استعمار البلاد العربية بأساليب جديدة فاقترحت نظام الانتداب الذي فرضته بعد ذلك على العراق وفلسطين وسوريا ولبنان . وبقيت بريطانيا

مسيطرة على مصر والسودان والجنوب العربي وامارات الخليج . وبقيت فرنسا مسيطرة على تونس والجزائر والمغرب . وبقيت ايطاليا مسيطرة على ليبيا . وادرك عرب سوريا والعراق ان عليهم ان يناضلوا اولا من اجل تحرير بلادهم ، كل قطر على حدة ، بعد ذلك يعاودوا التفكير في موضوع الوحدة العربية .

ساهم العديد من الساسة العراقيين ، ولا سيما الضباط منهم ، في ادارة الدولة السورية في ظل الأمير فيصل بن الحسين الذين توج بعد ذلك (٨ أذار ١٩٢٠) ملكا على سوريا ، بينما كان العراق يرزح تحت الاحتلال البريطاني . فكر أعضاء جمعية العهد القديمة التي اسسها عزيز علي المصري في استانبول في اعادة تأسيسها في دمشق في اوائل ١٩١٩ ، وجعلوا لها فرعا عراقيا وفرعا اخر سوريا ، وكان الفرع العراقي تحت رئاسة ياسين الهاشمي ومن اعضائها جعفر العسكري ونوري السعيد وجميل المدفعي ومولود مخلص .

قال احمد عزت الاعظمي في كتابه **القضية العربية** (الجزء الرابع ، ص٦٦) ان دول التحالف لا توافق على تأليف دولة عربية مستقلة فلذلك رأى رجال جمعية العهد ان ينقسموا الى شطرين ، كل منهم يبذل جهده في سبيل

تحرير القطر الذي ينتمي اليه . تضمن منهاج جمعية العهد في العراق :

١ ــ استقلال العراق استقلالا تاما ضمن الوحدة العربية وداخل حدوده الطبيعية .
٢ ــ طلب المساعدة الفنية والاقتصاديةمن بريطانيا على ان لا تمس هذه المساعدة استقلال العراق التام .
٣ ــ انهاض الشعب العراقي .
٤ ــ السعي لخير الامة العربية .

اعربت الجمعية عن رغبتها في ان يكون نظام الحكم في العراق ملكياً دستورياً يكون احد ابناء الشريف حسين ملك الحجاز ملكا عليه .

تأسس للجمعية فرعان احدهما في الموصل برئاسة محمد رؤف الغلامي والثاني في بغداد برئاسة الشيخ سعيد النقشبندي .

جمعية حرس الاستقلال :

انفصلت جماعة من المثقفين في بغداد عن فرع جمعية العهد في شباط ١٩١٩ وأسست « جمعية حرس الاستقلال » . وقد عارض هؤلاء مبدأ طلب المساعدة الفنية والاقتصادية من بريطانيا . ومن اشهر قادتها محمد

الـصدر (الرئيس) ويوسف السويدي وجعفر ابو التمن (زعيمها الحقيقي) ومحمد باقر الشبيبي وعارف حكمت ومحمود رامز وبهجت زينل وجلال بابان وناجي شوكت وعلي البازركان . ومن الذين انتموا اليها سامي خوندة وعلي محمود الشيخ علي .

أسست هذه الجمعية فروعاً لها في بغداد والكـاظمية والشامية والنجف والحلة ويعقوبة . ومن مواد منهاجها :

١ ـ استقلال العراق والشام .

٢ ـ تأليف حكومـة دستوريـة في العراق بـرئاسـة احد انجال الملك حسين .

٣ ـ بـذل الجهـود لـلانضـواء تحت لـواء الـوحـدة العربية[١٤] .

دور جمعيـة حرس الاستقـلال متميز في قيـادة ثـورة العشرين العراقيـة فقد كـانت المخطط الأول والـدماغ المفكر للثورة ، وزعيمها جعفر ابو التمـن وهو زعيم ثورة العشرين .

---

(١٤) فـاضل حسـين وآخرون ، **تـاريخ العـراق المعاصـر** (بغداد ، ١٩٨٠) ص ص ١٧ ـ ١٩

ثورة العشرين في العراق : (١٩٢٠) :

خاب امل العرب في جميع اقطارهم وامل العراقيين بخاصة في نتائج الحرب العالمية الأولى اذ نقض الحلفاء وعودهم التي قطعوها للعرب اثناء الحرب . ولما حاول البريطانيون الحاق العراق بحكومة الهند كمستعمرة او محمية ، ثم حاولوا فرض الانتداب ثار العراقيون من اجل تحقيق الاستقلال التام واقامة حكومة عصرية مركزية .

كانت ثورة العشرين ثورة تحررية من اجل الاستقلال . ساهم فيها بعض الضباط الذين اشتغلوا بالجيش التركي والعربي . ومن الضباط الذين اشتركوا بثورة العشرين حسين علوان ومحمود رامز واسماعيل الاغا والحاج طالب العزاوي وجميل رمزي قبطان وعبدالحميد الكرخي وشاكر محمود وسامي النقشلي . شجع الثورة الزعماء العراقيون في دمشق وبخاصة الفرع العراقي من جمعية العهد . ولذلك يمكن ان يقال ان ثورة العشرين كانت ثورة قومية مكملة للثورة العربية الكبرى في الحجاز في اهدافها وفي بعض عناصرها[١٥] .

---

(١٥) فاضل حسين ، « طبيعة ثورة العشرين في العراق » في مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد ٢٨ ، مايس ١٩٨٠ ، ص ص ٣٣٥ - ٣٥٢ .

٣ ـ العراق تحت الانتداب

تتويج فيصل الأول :

طالب العراقيون ان يكون احد انجال الشريف حسين (اي من الحجاز) ملكاً على العراق .
جرى بعد ذلك تتويج فيصل ملكاً على العراق يوم ٢٣ آب ١٩٢١ . والقى فيصل خطاب التتويج شكر فيه الشعب العراقي لولائه للاسرة الهاشمية ونوه بفضل والده الملك حسين في النهضة العربية ، وحيا ارواح شهداء النهضة العربية .

علاقات العراق مع الاقطار العربية في فترة الانتداب :

على الرغم من انشغال العراق في كفاحه ضد الانتداب البريطاني في هذه الفترة فانه لم ينس دوره القومي ، ولذلك ساند الرأي العام في العراق مواقف وفعاليات الشعب العربي في سوريا وفلسطين المناهضة للصهيونية والاستعمار الفرنسي والبريطاني . كما صارت بغداد ملجأ لكثير من الزعماء العرب المطاردين .

ولما كان فيصل الأول قد حكم فترة من الزمن في سوريا قبل مجيئه الى العراق لذا تكونت له صلات وثيقة

حين كان ياسين الهاشمي في الحكم في وزارته الثانية (١٧ آذار ١٩٣٥ ـ ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٦) اكدت وزارتـه على الاتجـاه القومي العـربي ، ودعمت حركـة التحرر الفلسطينية وأمدت ثوار فلسطين بالمال والسلاح .

في فترة الثلاينـات من هذا القـرن نشط المثقفون في تنـظيم انفسهم فظهـرت جمعية قـوميـة بـاسم « جمعيـة الجوال» . وظهرت جماعة مثقفة اخرى اصدرت جريدة **الاهالي** وصارت تسمي « بجماعة الاهالي » . وانشأت فئة قومية نادياً باسم « نادي المثنى » .

جمعية الجوال ١٩٣٤ ـ ١٩٤١ :

خلال السنة الدراسية ١٩٢٩ ـ ١٩٣٠ فكر جماعة من الاساتذة والطلاب القومين بتأليف جمعية قومية في بغداد منهم درويش المقدادي وناجي معروف وهؤلاء هم جماعة الرصافة . وفي الوقت نفسـه كان طـلاب دار المعلمين الابتدائية يفكرون بالموضوع نفسه ، وقد تأثروا ببعض اساتذتهم ايضا وهؤلاء هم جماعة الكرخ . كـان انشط طلاب دار المعلمين عبدالمجيد عباس ومحمد ناصر وجابر عمر وسعدي خليل وهم الذين اسسوا تنظيم الكرخ ، تحت اشراف استاذهم خالد الهاشمي اندمجت الجمـاعتان بعد ذلك في تكوين جمعية الجوال .

مع عدد من الوطنيين السوريين . واثناء فترة الانتداب فتح مجال العمل في العراق امام الاطباء والمدرسين السوريين . أيد الشعب العراقي الثورة السورية في عام ١٩٢٥ .

اما القضية الفلسطينية فكانت محط انظار الرأي العام في العراق . ولما زار السير الفريد موند احد اقطاب الصهيونية العراق في شباط ١٩٢٨ ، استنكرت العناصر الوطنية والطلاب هذه الزيارة وقاموا بمظاهرات تعبر عن سخطهم على الحركة الصهيونية .

٤ ــ فترة الصراع الداخلي ١٩٣٢ ـ ١٩٤١

في ٣ تشرين الأول ١٩٣٢ قبل العراق عضواً في عصبة الأمم وبدأت فترة الاستقلال والحكم الوطني . كان فيصل والقوميون في العراق يريدون اعطاء القضية القومية كالقضيتين السورية والفلسطينية اهتماما اكبر بعد تحرر العراق من الانتداب . غير ان وفاة الملك فيصل بعد أقل من سنة وتقلص النفوذ البريطاني نسبيا وارتقاء الملك غازي العرش وهو شاب صغير غير مجرب ، تركت فراغاً داخلياً وفتحت الأبواب امام الصراعات الداخلية بين الساسة ، فاستعانوا بالعشائر ثم بالجيش للوصول الى الحكم .

فاتح جماعة الكرخ طلاباً آخرين من طلاب دار المعلمين الابتدائية وضموهم الى التنظيم منهم خضر عبدالغفور ونعمان امين العاني ومحمود غناوي وخيرالله طلفاح وعبد اللطيف جاسم الدراجي وحسن الدجيلي وطاهر يحيى وعبدالكريم كنونة وعبدالجليل علي الطاهر وحمودي مهدي :

قام طلاب دار المعلمين الابتدائية ومعهم الاستاذ خالد الهاشمي خلال عطلة نصف السنة الدراسية أي في اوائل ١٩٣١ بسفرة الى البصرة . وفي اثناء السفرة فاتح عبدالمجيد عباس ومحمد ناصر بقية زملائهم بفكرة تأسيس جمعية قومية مستشهدين بما قام الطلاب العرب في تأسيس جمعيات في استانبول وباريس وبيروت والقاهرة والشام في اوائل هذا القرن . وقد تأثروا باراء وكتابات ساطع الحصري فيلسوف القومية العربية ورائدها .

اجيزت الجمعية رسميا في صيف ١٩٣٤ باسم جمعية الجوال . ضمت الجمعية في صفوفها اعضاء عربا من سوريا (سوريا الحالية ولبنان وفلسطين والاردن) ومصر منهم : فريد زين الدين وامين رويحة (من سوريا) ودرويش المقدادي واكرم زعيتر (من فلسطين) وفرحان شبيلات (من الاردن) وابراهيم حيدر (من لبنان) والدكتور مصطفى الوكيل (من مصر) .

وضمت الجمعية اعضاء من النصارى القوميين منهم متي عقراوي وفؤاد سفر وجورج منصور (أصبح بعد ذلك سكرتير جمعية العمال العرب في يافا) .

وضمت ايضا بعض العسكريين ، وكان بعضهم اعضاء في الجمعية قبل انتسابهم الى الجيش ، منهم : خير الله طلفاح وناجي طالب ورجب عبدالمجيد وحمودي مهدي وطاهر يحيى وعبداللطيف جاسم الدراجي ، والدكتور امين رويحة .

اشترت الجمعية مطبعة وسمتها « مطبعة الجزيرة » . واصدر سعدي خليل (وكان معلما في مدرسة تطبيقات دار المعلمين) تحت اشراف مديرية دار المعلمين الابتدائية مجلة الفتوة صدر منها واحد وعشرون عدداً (١٩٣٤ - ١٩٣٦) .

تدرب بعضهم على تدريبات عسكرية ، ولبسوا ملابس تشبه الملابس العسكرية . وشجعت جمعية الجوال على اصدار نظام الفتوة وتدريب الطلاب على الأمور العسكرية النظرية والعملية .

أصدرت الجمعية كراساً يحتوي على المنهج القومي العربي ، واصدرت بعض الكتب والمنشورات . وقامت بجولات داخل العراق وخارجه . وشجعت اعضاءها

على الذهاب للدراسة في الخارج ضمن البعثات العلمية . وشجعت الاعضاء على الثقافة والمطالعة .

لبس الاعضاء السدارة الوطنية (لباس الرأس) وهي سدارة الجوال القماشية . تأسس « نادي المثنى » في ١٩٣٥ ، ونظراً لتشابه المباديء والاهداف القومية قررت جمعية الجوال الانضمام الى النادي المذكور . وقد حلت الجمعية وحل النادي بعد انتهاء ثورة مايس في ١٩٤١ .

اتصل الضباط القوميون ، ومنهم العقداء الاربعة ، (صلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد ومحمود سلمان وكامل شبيب) بجمعية الجوال ونادي المثنى . وكان اول المدنيين الذين اتصلوا بالضباط هو محمد يونس السبعاوي .

كانت جمعية الجوال جمعية قومية عربية رائدة دعت الى الوحدة العربية الشاملة وهذه اهم مزاياها . مثلت الجمعية جماعة المثقفين ـ الانتلجنسيا ـ واكثرهم من المعلمين في مختلف درجات التعليم . مثلت الطبقة الوسطى النامية المعادية للاستعمار والتخلف والتجزئة في الوطن العربي . وضمت مدنيين وعسكريين .

كان عدد اعضاء الجمعية نحو (١٥٠) عرفت منهم حتى كتابة هذه السطور (١٤٩) عضواً . (انظر فاضل

حسين « جمعية الجوال ، فصل من تاريخ القومية العربيه في العراق المعاصر » في مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، المجلد ٣٣ ـ العدد ٢ . كانون الأول ١٩٨٢ ، ص ص ٢٤٣ ـ ٢٠٧) .

نادي المثنى :

قامت بتأسيس هذا النادي في اوائل شباط ١٩٣٥ جماعة من الشباب القومي ، هدفه « بعث الروح القومي بين ابناء الشعب وايقاظ شعور المواطنة العربية العامة في نفوسهم والعمل على احياء التراث القومي ونشر الثقافة العربية بين افراد المجتمع » .

أشهر الشخصيات المؤسسة صائب شوكت درويش المقدادي ومتي عقراوي وخالد الهاشمي ومحمد مهدي كبة والدكتور عبدالمجيد القصاب وعبدالمجيد محمود ومحمد حسن سلمان وعلي محمود الشيخ علي وصديق شنشل وعبدالرحمن الخضير ومحمد فاضل الجمالي واكرم زعيتر والدكتور جلال العزاوي .وسعيد الحاج ثابت ونعمان العاني وناجي معروف وقاسم حمودي ومحمد يونس السبعاوي وابراهيم عطار باشي والدكتور امين رويحة .

اختير صائب شوكت لرئاسة النادي ومحمد مهدي كبة لنيابة الرئاسة وعبدالمجيد القصاب للسكرتارية (ثم

خلفه عبدالمجيد محمود) وسعيد الحاج ثابت لامانة الصندوق .

اخبرني سعدي خليل ان بعض قادة نادي المثنى اتصلوا بنوري السعيد فقال لهم انه مستعد لرعاية النادي وتعضيده اذا رفضوا عضوية محمد مهدي كبة ومحمد فاضل الجمالي فيه .

أصدر النادي **مجلة المثنى بن حارثة الشيباني** - لصاحبها ورئيس تحريرها عبدالرحمن الخضير . وصدر من المجلة خمسة وعشرون عدداً ـ صدر العدد الأول منها في ٢٧ آب ١٩٣٦ والعدد الأخير في ٢٠ شباط ١٩٣٧ .

عقد النادي الندوات والاجتماعات والاحتفالات في المناسبات القومية . وقام بنشاط واسع من اجل خدمة القضايا العربية وخاصة القضيتين السورية والفلسطينية واقام صلات واسعة مع التنظيمات القومية العربية ومع قادة الحركات الوطنية التحريرية في العديد من الاقطار العربية مثل « الاتحاد العربي » في مصر و « جمعية النداء القومي » في لبنان و « عصبة العمل القومي » في سوريا و « النادي العربي » في دمشق و « الهيئة العربية العليا » في فلسطين .

اهتم النادي ، بصفة خاصة ، بالقضية الفلسطينية ،

وقد بذل بعض قادة نادي المثنى مثل محمد مهدي كبة وسعيد الحاج ثابت جهوداً مع بعض الشخصيات القومية فأسسوا جمعية الدفاع عن فلسطين ، من بين اعضائها طه الهاشمي ومحمد مهدي كبة وسعيد الحاج ثابت وقاسم حمودي ونجم الدين الواعظ ورؤوف البحراني ومحمد يونس السبعاوي . اتخذت هذه الجمعية مقرها في نادي المثنى وطبعت مطبوعاتها في مطبعة الجزيرة مطبعة جمعية الجوال .

كان هناك تعاطف بين بعض العسكريين القوميين ونادي المثنى . وكانت لمحمد يونس السبعاوي علاقات وثيقة بضباط الجيش ومنهم العقداء الأربعة ولعله كان صلة الوصل بين النادي والضباط .

بعد الحرب العراقية ـ البريطانية سنة ١٩٤١ حلت وزارة نوري السعيد السادسة نادي المثنى وجمعية الجوال .

(أنظر عماد احمد الجواهري « نادي المثنى بن حارثة الشيباني ـ صفحات من تاريخ الحركة القومية في العراق ١٩٣٥ ـ ١٩٤١ » في مجلة **آفاق عربية** ، **العدوان الأول والثاني** من السنة التاسعة ، أيلول ـ تشرين **الأول** ١٩٨٣ ، ص ص ٤٩ ـ ٦٣) .

ثورة مايس والحرب العراقية ـ البريطانية سنة ١٩٤١ :

في مضمار الصراع الداخلي على السلطة كان تدخل الجيش بالسياسة (١٩٣٦ ـ ١٩٤١) . وكان انقلاب بكر صدقي سنة ١٩٣٦ ، اول انقلاب عسكري ثم تلاه عدة انقلابات كان آخرها في الأول من نيسان ١٩٤١ تحول الى ثورة مايس ١٩٤١ بقيادة العقداء الأربعة صلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد ومحمود سلمان وكامل شبيب .

تضمنت ثورة مايس عدة امور منها الصراع الداخلي على السلطة بين الجيش وانصاره من الساسة مثل مفتي فلسطين امين الحسيني ومحمد يونس السبعاوي ورشيد عالي الكيلاني وبين الوصي على عرش العراق عبد الاله ومؤيديه نوري السعيد وعلي جودت وجميل المدفعي وصالح جبر ، ومنها معارضة مطاليب انكلترا في استعمال الاراضي العراقية للأغراض الحربية تتجاوز ما هو مذكور في المعاهدة العراقية ـ البريطانية لسنة ١٩٣٠ ، وطلب انكلترا من العراق ان يتخذ موقفاً عدائياً شديداً من دور المحور المانيا وايطاليا .

كان قادة الجيش يرغبون ويطمحون الى تحرير سوريا وفلسطين فجعلوا ذلك موضوع مساومة مع انكلترا

وفرنسا . ولكن تشرشل رئيس وزراء بريطانيا اراد القضاء على الحركة وعلى الجيش العراقي مهما كلف الأمر ، على الرغم من مواقف بعض الساسة والقادة العسكريين البريطانيين التي تختلف عن موقفه .

بدأت انكلترا العدوان على الجيش العراقي في ٢ مايس ١٩٤١. ونظراً لتفوقها انتهت الحرب العراقية - البريطانية في اواخر هذا الشهر . وقد ضحى قادة الجيش ومحمد يونس السبعاوي بحياتهم .

ساندت الاكثرية الساحقة من العراقيين ثورة مايس ، وتعاطف معها بعض القوميين العرب في سوريا ومصر وفلسطين .

(انظر محمود الدرة ، الحرب العراقية - البريطانية سنة ١٩٤١ ، وعبدالرزاق الحسيني ، **الاسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحررية**) .

الفصل الرابع

الدمقراطية

ادعى الحلفاء انهم خاضوا الحرب العالمية الأولى لتحقيق بعض الاهداف ، منها تقرير مصير الشعوب . ولكن بعد انتهاء الحرب فرضوا الانتداب على العراق وفلسطين وسوريا ولبنان واستمروا بفرض الحماية على مصر .

بعد ثورة العشرين في العراق اضطر الانكليز الى السماح باشراك العراقيين اشراكا جزئياً في الحكم .

لم تطبق الدمقراطية في العراق تطبيقا صحيحا ، بل طبقت في اضيق الحدود . وليس هناك مجال للقول بأن الدمقراطية فشلت في العراق **لأنها لم تطبق اصلا بشكل يمكن القول معه انها طبقت ثم فشلت .**

تتويج فيصل الأول :

قرر مجلس وزراء الحكومة العراقية الموقتة ، بناء على

اقتراح رئيسي الوزراء « المناداة بالامير فيصل ملكاً على العراق ، بشرط ان تكون حكومته دستورية نيابية ديمقراطية مقيدة بالقانون » . ثم استفتي الشعب العراقي حول هذا الترشيح فوافقت اكثرية الشعب . وجرى تتويج فيصل في ٢٣ آب ١٩٢١ . القى الملك فيصل خطاب التتويج شكر فيه الشعب العراقي على مبايعته اياه ، وشكره لولائه للأسرة الهاشمية ، ونوه بفضل والده الملك حسين في النهضة العربية ، وحيا ارواح شهداء النهضة العربية ، وشكر بريطانيا لمناصرتها العرب ، وشكر الحكومة العراقية الموقتة والمندوب السامي والحكومة البريطانية لاعترافها به ملكاً للدولة العراقية المستقلة بارادة الشعب العراقي . وعد بتحقيق اماني الشعب العراقي بالاستعانة ببريطانيا ، ودعا الى التضامن والتعاضد والعمل بجد ونشاط . وعد بالاستعانة برجال الامة على اختلاف مذاهبهم وتباين طبقاتهم وتفاوت معتقداتهم . وتعهد بأن اول عمل سيقومم به هو مباشرة الانتخابات وجمع المجلس التأسيسي الذي سيضع دستور البلاد على قواعد الدمقراطية ويعين اسس حياتها السياسية والاجتماعية ويصادق نهائياً على المعاهدة التي تنظم العلاقات بين العراق وبريطانيا .

المجلس التأسيسي :

ذكر اسم المجلس التأسيسي في موضوع انتخاب الملك ، وفي خطاب التتويج ، وي لائحة الانتداب البريطاني على العراق ثم في المعاهدة العراقية ـ البريطانية الأولى التي كان القصد من عقدها ان يحدد الانتداب وينفذ بشكل معاهدة ، وفيها يوافق ملك العراق على ان ينظم قانوناً أساسياً ليعرض على المجلس التأسيسي .

الدستور :

تضمن الباب الأول من الدستور (القانون الاساسي العراقي) حقوق الشعب بعض المباديء النظرية التي لم تطبق جيداً خلال فترة الحكم الملكي ، وقيدت بقوانين دستورية تشرع بعدئذ افرغت الدستور من مضمونه اول لم تطبق على الاطلاق مثل : لا فرق بين العراقيين في الحقوق امام القانون وان اختلفوا في القومية والدين واللغة ، وان الحرية الشخصية مصونة لجميع سكان العراق ، وان المساكن مصونة من التعرض، وان حقوق التملك مصونة ، وان السخرة المجانية والمصادرة العامة للأموال المنقولة وغير المنقولة ممنوعة بتاتاً ، ولا ينزع ملك

احد الا لأجل النفع العام وبشرط التعويض عنه تعويضاً عادلا ، وان للعراقيين حرية ابداء الرأي والنشر والاجتماع وتأليف الجمعيات .

اعطى الدستور صلاحيات واسعة للملك وللسلطة التنفيذية لكي يكون في الامكان تنفيذ السياسة البريطانية في العراق والتدخل بشئونه عن طريق الملك اولا ثم عن طريق رئيس الوزراء والوزراء .

في الباب الثاني ـ الملك وحقوقه ـ قال الدستور ان الملك مصون وغير مسئول ، ولكنه اعطى الملك الحق باصدار مراسيم بموافقة هيئة الوزراء (اي السلطة التنفيذية) يكون لها قوة قانونية . والملك يختار رئيس الوزراء ، وعلى ترشيح الرئيس يعين الوزراء . والملك يعين اعضاء مجلس الاعيان . وللملك القيادة العامة لجميع القوات المسلحة . وفي ١٩٤٣ عدل الدستور واعطى الملك حق اقالة الوزراة . فهذه جميعها صلاحيات واسعة يتمتع بها الملك وهي تناقض كونه مصوناً وغير مسئول .

وحددت صلاحيات السلطة التشريعية اولم تطبق تطبيقاً صحيحا بحيث تكون جهاز رقابة على السلطة

التنفيذية لتحقيق مصالح الشعب . ولم يحدث ان استقالت وزارة في العهد الملكي بسبب سحب ثقة السلطة التشريعية منها . هذا ولم يسمح للنواب باقتراح وضع لائحة قانونية تتعلق بالامور المالية وهي المضمار الأهم في رقابة السلطة التشريعية على السلطة التنفيذية .

وفي الباب الرابع - الوزارة - يذكر الدستور ان وزراء الدولة مسئولون بالتضامن امام مجلس النواب ، ولكن مجلس النواب لم يسحب الثقة من اية وزارة .

وفي الباب الخامس - السلطة القضائية - يذكر الدستور ان المحاكم مصونة من التدخل في شئونها ، ولكن عملياً كان استقلال القضاء ناقصاً دائما .وفي اثناء الحرب العالمية الثانية اعطيت صلاحيات قضائية لبعض الوزراء والمتصرفين ناقضت المبدأ القائل بأن للمحاكم المدنية حق القضاء على جميع الاشخاص في العراق .

وهكذا يتضح ان السلطتين التشريعية والقضائية كانتا ضعيفتين بالنسبة للسلطة التنفيذية ، بينما كان الملك نظرياً وواقعيا أقوى من جميع السلطات .
(انظر نصوص القانون الاساسي ، ومحمد مظفر الأدهمي ، **المجلس التأسيسي العراقي**) .

البرلمان :

تضمن قانون انتخاب النواب مبدأ الانتخاب على درجتين اي الانتخاب غير المباشر . واعتبر اللواء دائرة انتخابية واحدة ، وبذلك كان من السهل على السلطة التنفيذية التدخل في انتخاب النواب . كان النواب الذين ينتخبون بهذه الطريقة مدينين بنيابتهم الى السلطة التنفيذية والملك ، ولذلك كانوا مستعدين لتأييد اية وزارة ، وخاصة ان مجلس النواب كان مهدداً بالحل دائماً . وفي سنة ١٩٤٦ جعلت المنطقة التي ينتخب منها نائب واحد او نائبان او ثلاثة على الاكثر دائرة انتخابية واحدة . وفي ١٩٥٢ صدر مرسوم ، شرع بعد ذلك كقانون ، لجعل الانتخاب على درجة واحدة ، ولكن تدخل السلطة التنفيذية في الانتخابات استمر ، كما استمر خضوع النواب للملك والسلطة التنفيذية .

(انظر فائز عزيز اسعد ، **انحراف النظام البرلماني في العراق** (بغداد ، ١٩٧٥) .

الطبقة الحاكمة والمعارضة :

كان اكثر اعضاء الطبقة الحاكمة الملك ورؤساء الوزارات في فترة تأسيس الدولة العراقية قد درسوا في المدرسة الحربية وغيرها في استانبول ، وقد نشأوا تحت

ظل الاستبداد الحميدي والعثماني . في العراق وقفوا موقفاً سلبياً ان لم نقل عدائياً من التجربة الدمقراطية في العراق . ولذلك لم يفسحوا المجال امام المعارضة وترسيخ الحكم الدمقراطي الذي يحتاج الى زمن طويل لتثبيته وتعميق مفاهيمه وتقوية الرقابة الشعبية . بل على العكس عملوا على تضييق الحريات البسيطة التي ذكرها الدستور ، وكافحوا الأحزاب والصحف المعارضة .

استندت الطبقة الحاكمة في الحكم على تأييد السلطات البريطانية التي لم ترغب في نمو الدمقراطية ونشر الوعي السياسي ومن ثم انتقال الحكم الى ممثلي الشعب الحقيقيين الحريصين على مصالحه ، وهذا يناقض مصالح تلك السلطات البريطانية .

تعلقت آمال الشعب العراقي عند تأسيس الدولة العراقية بصورة خاصة على زعيمين سياسيين هما جعفر ابو التمن وياسين الهاشمي . لم تتهيأ الظروف السياسية المناسبة لكي يلعب جعفر ابو التمن دوراً مهماً في ترسيخ الدمقراطية ، بسبب ضعف الوعي السياسي عند اكثرية الشعب . بينما تهيأت ظروف جيدة لكي يقدم ياسين الهاشمي خدمات جلي للدمقراطية والحياة السياسية وخدمة العراق والأمة العربية بسبب ما تمتع به من سمعة جيدة في العراق وخارجه وبسبب مساعدة الظروف له في

وزارته الثانية (١٩٣٥ ـ ١٩٣٦) . ولكن ظهر ان ياسين الهاشمي ، مثل غيره من الذين نشأوا في ظل الحكم العثماني ، لم يؤمن بالدمقراطية ، بل وقف ضدها وحل حزبه حزب الاخاء الوطني والاحزاب الأخرى وحكم العراق حكماً دكتاتورياً والغى الرقابة الشعبية على الحكم فادي ذلك الى تدخل الجيش بالسياسة وقيام الفريق بكر صدقي بانقلابه سنة ١٩٣٦ .

الأحزاب :

لم يسمح الحكم بقيام احزاب سياسية حقيقية تقوم بدور الرقابة على السلطة الحاكمة **وتربي الشعب تربية** دمقراطية **صحيحة** تمنع الانحراف عن الحكم الدستوري واللجوء الى العشائر والجيش في اسقاط الوزارات . ومما زاد الوضع سوءا **التخلف السياسي العام وعدم نضوج الوعي الشعبي السياسي** وانتشار الأمية .

طيلة فترة الحكم الملكي قامت احزاب كثيرة ضعيفة . اول حزب اجيز في ٢ آب ١٩٢٢ كان الحزب الوطني العراقي بزعامة جعفر ابي التمن ، واعضاء لجنته التنفيذية هم بهجت زينل ومهدي البصير ومولود مخلص وحمدي الباجه جي وعبدالغفور البدري واحمد الشيخ داود . يعتبر هذا الحزب امتدادا « لجمعية حرس الاستقلال » .

نـال شعبية واسعـة نسبياً وانضم اليـه اثنـاء مسيـرتـه شخصيات مرموقة مثل احمد عزت الأعظمي ومحمود رامز وسعيـد الحاج ثـابت وعلي محمـود الشيخ عـلي . سعى الحزب الى الحصول على استقلال العراق التام ، ومؤازرة الملكية الدستورية النيابية . حدث اكثر من مرة ان اعتزل رئيسه العمل السياسي وحدثت فيه انشقاقات نتجت عن سلبية الرئيس ورغبة بعض الاعضاء بالحصول على النيابة وبعض المكاسب التي لوحت بها الطبقة الحاكمة لهم . في ١٩٣٠ تآلف مع حزب الاخاء الـوطني في كتلة التآخي ضد معاهدة ١٩٣٠ العراقية ـ البريطانية ، ولكن حزب الاخـاء تـولى الحكم في ١٩٣٣ واعلن احتـرامـه لتلك المعاهدة فانحلت كتلة التآخي . وفي ١٩٣٥ حل ياسين الهاشمي جميع الأحزاب .

ومن الأحـزاب القديمـة « حزب النهضـة العراقيـة » (١٩٢٢) برئاسة امين الجرجفجي وهدفه توطيد دعائم الاستقلال التام وتحقيق حكومة عربية ملكية دستورية دمقـراطيـة ومن الأحزاب القديمة أيضا « الحـزب الحر العراقي » (١٩٢٢) بزعامة محمود النقيب بن عبدالرحمن النقيب رئيس الوزراء وانحصر نشـاطه في تـأييد وزارة النقيب وعقد معاهـدة التحالف العـراقية ـ البـريطانيـة الأولى سنة ١٩٢٢ .

وفي ١٩٢٤ ألف « حزب الأمة » وابرز قادته ناجي السويدي ، طالب بالاسراع في وضع الدستور واجراء الانتخابات النيابية .

وفي ١٩٢٥ أسس عبدالمحسن السعدون « حزب التقدم » لاسناد وزارته وتأييد سياسته . وفي ١٩٢٥ أيضا ألف ياسين الهاشمي « حزب الشعب » الذي وقف موقف المعارضة ضد حزب التقدم ومساومته . انتهى الحزبان سريعاً .

وأسس نوري السعيد « حزب العهد » لاسناده في ابرام معاهدة ١٩٣٠ العراقية ـ البريطانية ثم انتهى بانتهاء مهمته .

وأسس ياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني وحكمت سليمان « حزب الاخاء الوطني » في ١٩٣٠ لمعارضة معاهدة ١٩٣٠ ، ثم حله ياسين سنة ١٩٣٥ .

وأسس علي جودت الايوبي « حزب الوحدة الوطنية » سنة ١٩٣٤ لاسناد وزارته في البرلمان ثم انتهى بسقوط وزارته .

بعد الحرب العالمية الثانية اجازت الدولة خمسة احزاب في ٢ نيسان ١٩٤٦ : « **الحزب الوطني الدمقراطي** » (واشهر قادته كامل الجادرجي ومحمد حديد وحسين جميل) و « **حزب الاستقلال** » (وأشهر قادته محمد مهدي كبة وصديق شنشل وفائق

السامرائي) ، وحزب « الاتحاد الوطني » (وزعيمه عبدالفتاح ابراهيم) ، و « حزب الشعب » (وزعيمه عزيز شريف) ، و « حزب الاحرار » (واشهر قادته سعد صالح) . بعد فترة قصيرة الغت الحكومة حزبي الاتحاد الوطني والشعب . وفي ١٩٥٤ حل نوري السعيد الاحزاب الثلاثة الأخرى .

مثل الحزب الوطني الدمقراطي الدمقراطية واعتنق في ١٩٥٠ الدمقراطية الاشتراكية في منهاجه ودعا الى الاتحاد الفدرالي بين البلاد العربية . اخبرني كامل الجادرجي انه يؤمن بالماركسية وهذا لا يعني ، بالضرورة ، اعتناقه للشيوعية ، فليس كل ماركسي شيوعياً بل ان كل شيوعي ماركسي .

ومثل حزب الاستقلال القومية . وكان حزب الاحرار من المعارضة الموالية . والف بعض الساسة « حزب الجبهة الشعبية » (ومن زعمائه طه الهاشمي ورضا الشبيبي) (١٩٥١) وهو من المعارضة الموالية ايضا . والف صالح جبر « حزب الأمة الاشتراكي » يمثل جماعة من الطبقة الحاكمة (١٩٥١) . الف نوري السعيد « حزب الاتحاد الدستوري » لاسناد حكمه (١٩٤٩) . ولكن في سنة ١٩٥٤ حل نوري السعيد جميع الاحزاب ومنها حزبه ، في ١٩٥٦ حاول قادة الحزب الوطني

الدمقراطي وحزب الاستقلال تكوين حزب واحد باسم « حزب المؤتمر » ولكن الحكومة رفضت اجازته .

من الأحزاب غير المجازة « الحزب الشيوعي » و « حزب البعث » و « الحزب الدمقراطي الكردستاني » .
(انظر فاروق صالح العمر ، **الأحزاب السياسية في العراق في عهد الانتداب** ، **عبدالرزاق فهد المطلك** ، **تاريخ الاحزاب السياسية ، في العراق ١٩٤٦ - ١٩٥٨** ، فاضل حسين ، تاريخ الحزب الوطني الدمقراطي ١٩٤٦ - ١٩٥٨ ، **عبد الامير هادي** العكام ، **تاريخ حزب الاستقلال**) .

الصحافة :

في فترة الانتداب كانت هناك بعض الجرائد الموالية للحكومة العراقية وللسلطة البريطانية المنتدبة . وظهرت بعض الجرائد المعارضة التي لم تدم طويلا مثل جريدة المفيد والرافدان . واصدر عبدالغفور البدري جريدته المعارضة **الاستقلال** . **واصدر ابراهيم صالح شكر بعض الصحف التي دامت فترات قصيرة** .

وفي ١٩٣٢/١/٢ صدرت جريدة **الاهالي** لصاحبها حسين جميل ، وهي تمثل نوعية جديدة في الصحافة

والسياسة والمعارضـــة ، تدعو للدمقراطية والاشتراكية المعتدلة جدا . بعد فترة جعل عبدالقادر اسماعيل اخاه يوسف اسماعيل ويوسف متى الشيـوعيين يحـرران في جريدة **الاهالي** ، وهذا سبب معـارضة حسـين جميل . ولكي يتحـاشى حسين جميـل الخلاف مـع عبد القـادر اسماعيل فضل ان يتنازل له عن الجريدة وسعى للتوظف فعين حاكما في محاكم العراق . واصدرت **الاهالي** رسائل الى الشباب مثل **على طريق الهند** ، **والشعبية ومطالعات في الشعبية** . **وللجريـدة** اخوات مثـل **صوت الاهـالي وصدى الاهالي** . واصدر حكمت سليمان جريدة **البيان واصدر** جعفر ابو التمن جريدة **المبدأ** (١٩٣٥) لمعارضة وزارة ياسين الهاشمي الثانية وهما تشبهان جريدة **الاهالي بوجه عام** .

بعـد الحرب العـالمية الثـانية صـدرت من الصحف المعـارضة ايضـا جريـدة السياسـة تمثل حـزب الاتحاد الـوطني ، وجـريـدتـه الوطن **تمثـل** حـزب الشعب ، وجريدة **لواء الاستقلال** تمثل حزب الاستقلال .

واصدر الحزب الشيوعي السري جريدة **الشـرارة** ، **وجريدة القاعدة** واصدر حزب البعث غير المجاز جريدة **الاشتراكي** . **واصدر الحزب** الدمقراطي الكردستـاني **غير المجاز جريدة خه بات** .

(انظر فائق بطي ، **صحافة الأحزاب** (بغداد ، ١٩٦٩) .

الرأي العام :

لم يظهر في العراق رأي عام قوي يقوم بدور الرقيب على الحكومة وذلك لقلة عدد المثقفين وانتشار الأمية ، ولمكافحة الحكومة والسلطة البريطانية له . كانت المعارضة الواعية محصورة في عدد قليل من المثقفين ثقافة غربية ومن خريجي الكليات ولا سيما كلية الحقوق . وحتى هذه المعارضة الضعيفة وقعت تحت ضربات الحاكمين .

الفصل الخامس

الاشتراكية

تؤكد الاشتراكية الحديثة ان بالامكان ان يستبدل عمل الجماعة المشتركة في انتاج الثروات وتوزيعها بمبادرة الافراد الحرة التي كانت احد المباديء المهمة التي نشرتها الثورة الفرنسية في فرنسا واوربا والعالم .

كان روبرت اوون البريطاني رائد الاشتراكية الحديثة (١٧٧١ ـ ١٨٥٨) . وقد عاصره بعض الوقت كارل ماركس الذي نشر ، بالمشاركة مع فردرك انغلز ، **البيان الشيوعي** (١٨٤٨) ، ونشر كتابه **رأس المال** (١٨٦٧) . وفي ١٨٦٤ اختاره مؤتمر الاشتراكيين الاوروبيين رئيساً للأممية الأولى . ثم نشأت احزاب سياسية وفق مباديء ماركس في اكثر الدول الاوروبية باسم « الحزب الدمقراطي الاشتراكي ». اما في انكلترا فكانت هناك « الجمعية الفابية » الاشتراكية التي كان من اهم قادتها برناردشو و هـ . ج . ويلز وسدني وبياتريس ويب ،

وكانت اهم الروافد التي كون منها حزب العمال البريطاني في اوائل القرن العشرين .

في العراق يعتبر حسين الرحال رائد الفكر الاشتراكي . ذهب حسين الرحال للدراسة في المانيا خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٦ ـ ١٩١٩) . وهناك تأثر بمباديء الحزب الدمقراطي الاشتراكي الالماني وبعصبة سبارتاكوس ، ورأى بعض نشاط الحزب والعصبة . لم يدرس حسين الرحال المذهب الاشتراكي دراسة اكاديمية منظمة وانما اطلع على كتابات كارل ماركس ، وما كانت تنشره بعض الصحف مثل جريدة **لومانيتة الفرنسية** . كان حسين يستطيع قراءة اللغات التركية والالمانية والفرنسية والانكليزية بالاضافة الى العربية طبعاً .

عندما عاد الى بغداد في اواخر ١٩١٩ استمر على الاطلاع على شذرات من الادبيات الاشتراكية بجميع اللغات التي يعرفها ومنها **البيان الشيوعي** وكتابا لنين **الاستعمار اعلى مراحل الرأسمالية والدولة والثورة** ، ومجلة **ليبر مونثلي** التي كان يصدرها الحزب الشيوعي البريطاني . كانت افكاره خليطاً من المباديء اللبرالية والدمقراطية والاشتراكية والشيوعية . وهي افكار نظرية مثالية . اما في المجال العملي فكانت تجربة الحزب

الـدمقراطي الـروسي (الذي غـير لنين ، بعـد ذلك ، اسمه الى الحزب الشيـوعي وأسس الامية الشيـوعية في ١٩١٩) لا تـزال حديثـة العهد ، وتجـربـة الاحـزاب الـدمقراطيـة الاشتراكية الاخرى مثل الحزب الالماني لا تزال في بدايتها .

من رواد الاشتراكية في مصر في اوائل القرن العشرين الـدكتور شبـلي شميل وسـلامة مـوسى ونقولا الحـداد واسماعيل مظهر . حرر شبلي شميل في بعض الصحف والمجلات المصرية **كالمقتطف** ، وحرر سلامة موسى في مجلة **الهلال** واصدر كراساً عن الاشتراكية ، ونشر نقولا الحداد كراسا عن الاشتراكية . جمع الكراسين كامل ابو جابر في السنوات الأخيرة في كتاب واحد عنوانه **جذور الاشتراكية** . اصـدر اسماعيـل مظهـر مجلة **العصور** . وهؤلاء تلاميذ الاشتراكيةالفـابيـة، وبهم تأثر رواد الفكر الاشتراكي في العراق .

في بغداد التف حول حسين الرحـال بعض الشباب الذين تأثروا بأفكاره وقرأوا بعض الأدبيات الاشتراكيـة والشيوعية ، ومنهم محمـود احمد السيـد المدرس وسليم فتاح وعبدالله جـدوع وابراهيم القـزاز ومصطفى عـلي وعوني بكر صدقي وكمال صالح وفاضل محمد البياتي . في ١٩٢٤ اصـدروا جـريـدة **الصحيفـة** . وهم يمثلون

الرعيل الأول من الاشتراكيين بمفهوم ذلك الوقت .

(انظر عامر حسن فياض ، جذور **الفكر الاشتراكي والتقدمي** في العراق (بيروت ١٩٨٠) .

من الضروري ان نقول كلمة عن الفروق بين الاشتراكية والشيوعية في ذلك الوقت :

١ ـ دعا الحزب الدمقراطي الاشتراكي الروسي (الشيوعي بعدئذ) الى السلام ضد الحرب ، بينما وقفت الاحزاب الدمقراطية الاشتراكية الاخرى الى جانب حكوماتها للدفاع عن الوطن خلال الحرب العالمية الأولى .

٢ ـ كانت الاحزاب الدمقراطية الاشتراكية الاوروبية احزابا وطنية قومية ، بينما دعا الحزب الدمقراطي الاشتراكي الروسي (الشيوعي) الى الاممية الشيوعية .

٣ ـ تمسكت الأحزاب الدمقراطية الاشتراكية الأوروبية بالدمقراطية كاسلوب للعمل السياسي بينما اتخذ الحزب الشيوعي الروسي اسلوب العنف والدكتاتورية .

٤ ـ عملت الأحزاب الاشتراكية على القضاء على الأستغلال لصالح العمال والفلاحين والى تقليل الفروق الطبقية في المجتمع قدر الامكان . ولكن

الحزب الشيوعي دعا الى اقامة مجتمع لا طبقي خال من الاستغلال ، وفيه تذوي وتذبل وتتلاشى الدولة .

جماعة الأهالي :

هؤلاء هم تلاميذ الرواد الأوائل ويمثلون الرعيل الثاني من الاشتراكيين بمفهوم عشرينات القرن العشرين . تكونت هذه الجماعة من رافدين : الأول جناح يساري من اجنحة « جمعية النشء العراقية » التي اسسها الطلبة العراقيون في الجامعة الاميركية في بيروت (١٩٢٤) ومنهم عبدالفتاح ابراهيم ومحمد حديد وجميل توما ودرويش الحيدري ونوري رفائيل وعلي حيدر سليمان وعبدالله بكر . اما الرافد الثاني فمنه بعض الطلاب الذين ساهموا في قضية النصولي (١٩٢٦ ـ ١٩٢٧) والمظاهرات ضد الفريد موند الصهيوني (١٩٢٨) ومنهم عبدالقادر اسماعيل وحسين جميل وخليل كنه وجميل عبدالوهاب .

في ١٩٣٠ عاد عبدالفتاح ابراهيم من اميركا ، وكانت له قرابة مع عبدالقادر اسماعيل ، وعمل على توحيد الرافدين فافلح . اتفق عبدالفتاح ابراهيم ومحمد حديد وعبدالقادر اسماعيل وحسين جميل على اصدار صحيفة باسم **الاهالي** (على اسم جريدة وفدية صدرت في

مصر) . اطلق عليهم الكتاب والمؤلفون اسم « جماعة الأهالي » . صدر العدد الأول من الجريدة في ٢ كانون الثاني ١٩٣٢ وكان صاحبها ومديرها المسئول حسين جميل . كتب تحت اسم الجريدة جملة « يصدرها فريق من الشباب » ، واتخذت لها شعاراً شعلة الاهالي المعروفة وهي مقتبسة من شعلة مجلة **العصور** المصرية . كانت الافتتاحية الأولى بعنوان « منفعة الشعب فوق كل المنافع. » بسطت فيها خطتها واهدافها .

نشرت جريدة **الاهالي** في اوائل ايام صدورها كراسة من القطع الصغيرة جدا في ثماني صفحات بعنوان **الشعبية - المبدأ الذي تسعى اليه الاهالي لتحقيقه** (مطبعة الأهالي ، بغداد ، ١٩٣٢ ؟) جاء فيها :

أ ــ الشعبية :

١ ــ الشعبية وجهة نظر معينة تجاه المشاكل التي تجابه المجتمع .

٢ ــ تنقسم هذه المشاكل الى سياسية واقتصادية واجتماعية ترمي الشعبية الى حلها بصورة تكفل للمجتمع الاطمئنان والرفاه والتقدم .

٣ ــ الاطمئنان هو ان يكون كل شخص آمنا على نفسه وحقوقه . وحقوق الفرد هي حق الحياة وحق الحرية

والمساواة وحق العمل بوجه يكفل للفرد استخدام مواهبه الذاتية .

٤ ـ والرفاه هو العيش بمستوى يؤمن للفرد حاجاته الضرورية المادية والمعنوية كحد ادنى .

٥ ـ والتقدم هو تحسن مطرد في مستوى حياة المجتمع .

ب ـ المباديء الشعبية السياسية :

١ ـ وجود الدولة ضروري لضمان الاطمئنان والرفاه والتقدم للشعب .

٢ ـ تكون هذه الدولة ذات سيادة داخلية وخارجية تامة ، والسيادة للشعب لا تنفك عنه .

٣ ـ تكون الدولة دستورية دمقراطية

٤ ـ يحق للدولة التدخل في كل ما يتعلق بتنظيم المجتمع .

ج ـ المباديء الشعبية الاقتصادية :

١ ـ تضع الدولة خطة تضمن سير الحياة الاقتصادية .

٢ ـ تؤمن الدولة سيطرتها الاقتصادية على الصناعات المهمة ، على ان تترك للافراد حرية القيام بالصناعات الصغيرة .

٣ ـ الخدمات العامة : تمتلك الدولة الخدمات العامة

كالسكك والبواخر ومشاريع لتنويروتجهيز الماء وغيرها .

٤ ـ الزراعة : توزع الحكومة الاراضي الأميرية على الفلاحين وتؤسس المزارع الرسمية .

٥ ـ التوزيع : تشجع الحكومة تأسيس الجمعيات التعاونية .

٦ ـ الفروق الاقتصادية : من الوسائل التي تسعى الحكومة بواسطتها تقليل الفروق الاقتصادية قدر المستطاع :

أ ـ ضريبة الدخل المتزايدة .

ب ـ ضريبة الارث المتزايدة .

٧ ـ العمل : على الحكومة تهيئة فرص العمل للجميع .

٨ ـ البنوك : تؤسس الحكومة البنوك وتسعى لحصر التمويل بهذه البنوك .

د ـ المباديء الشعبية الاجتماعية :

١ ـ في التربية :

أ ـ التعليم الابتدائي المجاني العام .

ب ـ مكافحة الامية .

ج ـ تأسيس معاهد التثقيف والتنوير .

د ـ تأسيس المكتبات .

هـ ـ تؤسس الحكومة دور السينما والتمثيل والموسيقى .

و ـ تربية وتنمية روح الرياضة البدنية والالعاب العامة .

٢ ـ في الصحة :

أ ـ تأسيس المستشفيات ودور الولادة والحضانة .

ب ب ـ توسيع نطاق الصحة العامة بوجه يضمن وقاية الفرد من الامراض .

ج ـ ضمان السكن الصحية بواسطة الوسائل الآتية :

١ ـ تنظيم المدن على اساس صحي .

٢ ـ انشاء دور صحية بسيطة ورخيصة وتأجيرها او تمليكها بأقساط .

٣ ـ في العلاقات الشخصية والنظام العائلي :

أ ـ وضع قوانين توافق المدنية الحديثة لتنظيم الاحوال الشخصية .

ب ـ السعي لتحرير المرأة مع الاحتفاظ بالنظام العائلي .

لم تذكر « جماعة الأهالي » دعوتها للاشتراكية في هذه

الكراسة ولا في كراسة لاحقة بعنوان **مطالعات في الشعبية** (بغداد ، ١٩٣٥) للاسباب الآتية :

١ ــ لأن دعوتهم تختلف ، في امور كثيرة ، عن الاشتراكية المعروفة في الغرب .

٢ ــ لأن الشعب العراقي لم يكن ، بسبب ظروفه السياسية والاجتماعية والثقافية ، مستعدا لقبول الاشتراكية .

٣ ــ معارضة الحكومة ، ومن ورائها بريطانيا ، في نشر الاشتراكية . بل يمكن ان يقال ان في شعبية جماعة الاهالي بعض ملامح الاشتراكية المعتدلة البسيطة ، ويمكن ان يعبر عنها « بالعدالة الاجتماعية » وفق مفهوم العصر الحديث . (انظر فاضل حسين ، تاريخ **الحزب الوطني الدمقراطي** (بغداد ، ١٩٦٣) ص ص٤ - ٠٧) .

توسيع جماعة الاهالي :

في ٢٦ حزيران ١٩٣٢ ، في عهد وزارة نوري السعيد الثانية ، عين رشيد عالي الكيلاني رئيسا للديوان الملكي ، وكان من قادة حزب الاخاء الوطني الذين

عارضوا معاهدة ١٩٣٠ التي عقدها نوري السعيد مع بريطانيا ومن الموقعين على وثيقة التآخي بين حزب الاخاء الوطني والحزب الوطني العراقي وحاء فيها ان معاهدة ١٩٣٠ فاسدة وجائرة يجب تعديلها وان المجلس النيابي يجب ان يحل لأنه لا يمثل البلاد ، وان الوزارة التي تؤلف يجب ان تعمل على الاساسين المذكورين . ولذلك غضب كامل الجادرجي احد قادة حزب الاخاء الوطني لقبول رشيد عالي ذلك التعيين . ولما الفت الوزارة الكيلانية الأولى في ٢٠ آذار ١٩٣٣ وجاء في منهاجها ، احترام العهود الدولية والسعي لتحقيق الاماني الوطنية » اي احترام معاهدة ١٩٣٠ ، قدم كامل الجادرجي استقالته من حزب الاخاء الوطني ، وافتتح مكتبا للمحاماة في البناية التي اتخذت جماعة الاهالي فيها مكتبها فحصل التعارف ، ولما كان الجادرجي معجباً بجريدة **الاهالي** وبمبادئها الشعبية انضم اليهم (١٩٣٣) .

عمل كامل الجادرجي على كسب جعفر ابي التمن الذي غضب هو ايضا على حزب الاخاء الوطني وتحلل من كتلة التآخي المكونة من حزبه وحزب الاخاء الوطني . اطلع جعفر أبو التمن على مبادىء « الشعبية » ووافق عليها ولم يجد فيها ما يعارض الدين الاسلامي فانضم هو ايضا الى جماعة الاهالي . قال ابو التمن ان

تربيته ونشأته دفعته الى ان ينصف العمال والفلاحين ، حين صار وزيرا للمالية في حكومة حكمت سليمان في ١٩٣٦ ، ويحدد ساعات العمل بثماني ساعات ويضع حداً لنفوذ الاقطاع وقرر انه غير شيوعي على انه « اذا كان السعي للاصلاح ولانصاف المظلومين والضعفاء وتحقيق العدل بين ابناء البلاد ، وهذه كلها من المباديء التي تقرها الشريعة الاسلامية والتي اتشرف باعتناقها ،يعد من الشيوعية فاللهم اجعلنا من الشيوعيين » (انظر عامر حسن فياض جذور الفكر الاشتراكي والتقدمي في العراق ، ص١٥٣ هـ ٩١ - نقلا عن جريدة **الانقلاب** ، العدد ٥٨ لسنة ١٩٣٧ - نقلاً عن امين سعيد في جريدة **المقطم**) .

ثم عمل كامل الجادرجي على كسب حكمت سليمان اليهم وكان قد يئس من تحقيق الحكم الصالح في العراق. استطاع كامل ان يجمع بين حكمت وجعفر فتفاهما وانضم حكمت الىى جماعة الاهالي

ذكر لي عبدالفتاح ابراهيم انه اختلف مع جماعة الاهالي لأنه كاملا الجادرجي حاول ان يفرق صفوف جماعة الاهالي المؤسسين لكي يتزعمهم ، وقد صنفهم عبدالفتاح حسب اعتدالهم هكذا : حسين جميل - محمد

حديد ـ عبدالفتاح ابراهيم ، عبدالقادر اسماعيل . كان عبدالفتاح يريد الاستمرار في نشر المباديء زمناً طويلا قبل ان يفكر في الحكم فكان اشبه ما يكون بالهواة ، بينماكان كامل وجعفر وحكمت يريدون اسقاط وزارة ياسين الهاشمي والوصول الى الحكم فهم ، في رأيه ، ساسة محترفون .

في خلال ١٩٣٤ ١٩٣٦ استعمل الجيش كاداة لضرب العشائر . وقد شعر بعض الضباط ان رجال السياسة يستخدمون الجيش لاغراضهم في الصراع على الحكم ، وشعروا انهم احق واقدر على حكم البلاد من المدنيين ، ومن هؤلاء بكر صدقي قائد الفرقة الثانية وبهاء الدين نوري وشاكر الوادي وصالح صائب ومحمد علي جواد قائد القوة الجوية وجميل فتاح ورشيد علي وسعدي مصطفى وعلي غالب عريان الاعرج ولا زار برود روموس وعبدالقادر حسين وجواد حسين (طيار) وجمال جميل وكريم عرب وحسين محمد علي وغيرهم .

وفي الوقت نفسه تضايق الملك غازي من وزارة ياسين الهاشمي واظهر ضيقه منها امام اصدقائه الضباط . وبذلك اتفقت مصلحة الملك مع بعض الضباط ومع قادة المعارضة جماعة الاهالي . زين الضباط لقائدهم بكر صدقي فكرة استيلاء الجيش على الحكم .

أسس جماعة الاهالي جمعية سرية باسم « جمعية الاصلاح الشعبي » تعمل على اسقاط وزارة ياسين الهاشمي . اتصل حكمت سليمان ببكر صدقي الذي تربطه به صداقة حميمة منذ كان وزيرا للداخلية في وزارة رشيد عالي الكيلاني الأولى (١٩٣٣) حين اشتركا في اخماد تمرد الاثوريين ، وكان الامير غازي حينذاك وليا للعهد ونائبا للملك حين كان والده في اوروبا للاستشفاء ، وقد ايد الامير غازي حكمت وبكرا في في ضرب الاثوريين فتوثقت الصداقة بين الثلاثة . اخبر حكمت بكرا بوجود جمعيتهم السرية واهدافها وعرض عليه عضويتها فوافق . ثم جاء حكمت الى جماعته واخبرهم ان الجيش سيقوم بانقلاب « **وان عدم موافقتكم لن تغير من الامر شيئا ، وفي هذه الحالة سيقارن العسكريون مع اناس آخرين** » فاتفقوا وساندوا .

دلت الاحداث بعد ذلك ان بكراً كان يطمح لأن يكون مصطفى كمال العراق ، فاستغل جماعة الاهالي والملك لاغراضه .

عارض عبدالفتاح ابراهيم الاتفاق مع الجيش والوصول الى الحكم عن طريقه . وهكذا تجمعت لديه الأسباب لكي يترك جماعة الأهالي .

(انظر فؤاد حسين الوكيل ، **جماعة الأهالي في العراق** (بغداد ، ١٩٧٩) .

وزارة الانقلاب :

في ٢٩ تشــرين الأول ١٩٣٦ أسـقط الجيش وزارة ياسين الهاشمي والف الوزارة حكمت سليمان وفيها من جماعة الأهالي ، بالاضافة اليه ، جعفر ابو التمن وكامل الجادرجي . تضمن منهاج الوزارة بعض مباديء الشعبية مثل الصحة والمعارف والامـور الاقتصادية والعمرانية . (انظر صفاء عبدالوهاب ، **انقلاب سنة ١٩٣٦** ، رسالة ماجستير غير منشورة) .

جمعية الاصلاح الشعبية :

أجيزت جمعية الاصلاح الشعبي ، التي كانت سرية ، وكـان مؤسسوهـا كامـل الجـادرجي ويـوسف ابـراهيم وعبدالقادر اسماعيل وصادق كمونـة ومكي جميل ومحمد صالح القزاز (زعيم العمال) وعبـدالله سالم . انتخب كامل الجادرجي سكرتيراً لها وصادق كمونة نائباً للسكرتير ومحمد صالح القزاز محاسباً . حـاولوا قلبهـا الى حزب بـاسم حـزب الاصـلاح الشعبي وكـان ابـو التمن من المرشحين لتأسيسه . ولكن بكـر صدقي رئيس اركـان

الجيش رفض ذلك . وانتهى امر الجمعية بعدنحوشهر . انتمى كاتب هذه السطور الـــى الجمعية . تضمن منهاج الجمعية بعض مباديء الشعبية المعروفة مثل فسح المجال لابداء الأفكار الحرة ولكافة الحريات الدمقراطيـة التقدمية والسعي لـرفاه الشعب وفـرض الضريبـة المتزايـدة على الـدخل والارث ، وتـوزيع الاراضي عـلى الفـلاحـين وتـأليف الجمعيـات التعـاونيـة بينهم ، وجعـل التعليم الابتدائي اجباريا ، وسن قوانين تحمي العمال ، ووضع قوانين توافق المـدنية الحديثة لتنظيم الاحـوال الشخصية والسعي لتحررير المرأة مع الاحتفاظ بالنظام العائلي .

النواب الشعبيون في المجلس :

انتخب لعضوية مجلس النواب عدد من جماعة الاهالي وجمعية الاصلاح الشعبي منهم : جعففر ابو التمن وكامل الجادرجي ويوسف ابراهيم وعبدالقادر اسماعيل ومحمد حديد وعزيز شريف وصادق كمونةومكي جميل وحكمت سليمان وعبد الجبار الملاك ونعمة المنصور وذيبان الغبان ومحمد الجرجفجي . وقد عين جعفر ابو التمن بعد ذلك عيناً في مجلس الاعيان . (انظر حسين جميل **الحياة النيابية في العراق ١٩٢٥ ـ ١٩٤٦ ، موقف جماعة الاهالي منها)** ص ٢٧٦) .

العمال :

في العهد العثماني وفي العقدين الثالث والرابع من هذا القرن كان عدد العمال قليلا وغير منظمين والصناعات قليلة والوعي الطبقي والسياسي ضعيفا .

سجل اول اضراب عمالي اتسم بالنجاح والتنظيم هو اضراب عمال سكك الشالجية في ١٩٢٧ مطالبين بتشريع قانون العمل . . على اثر ذلك تأسست نقابة عمال السكك .

نظمت الحركة العمالية عمالها في اول جمعية تم تأسيسها باسم « جمعية اصحاب الصنايع في العراق » ، عقدت اول اجتماع لها في تموز ١٩٢٧ وانتخبت محمد صالح القزاز (عامل ميكانيكي واحد مؤسسي جمعية الاصلاح الشعبي) رئيساً لها .

كان الاشتراكيون الاوائل في العراق على اتصال بهذه الجمعية وقدموا لها مساعدات مادية وفكرية وخاصة منهم عبدالله جدوع الذي كان صديقاً لرئيسها محمد صالح القزاز ، وهو الذي كتب نظامها الاساس ، ثم تأسست جمعيات اخرى . (انظر عامر حسن فياض ، المصدر السابق) .

من المبادرات الرائدة لجمعية اصحاب الصنايع انها

قدمت لائحة قانون العمل في ١٩٣١ . وقد شرعته وزارة ياسين الهاشمي الثانية تحت ضغط مكتب العمل الدولي التابع لعصبة الأمم باسم قانون العمل رقم ٧٢ لسنة ١٩٣٦ . تضمن تحديد ساعات العمل بثماني ساعات ومنح العمال اجورهم خلال العطل الرسمية والاجازات المرضية ، وتعويض العمال عن الاصابة اثناء العمل ، ومنع تشغيل الاجانب في الأمور التي لا تحتاج الى اختصاص .

في ١٩٣٢ قامت منظمة العمال العراقيين بدلا من جمعية اصحاب الصنايع وكانت بزعامة محمد صالح القزاز ايضا . ثم قام اتحاد عمال العراق الموحد في ١٩٣٣ ، وانضم اليه العديد من الاتحادات والجمعيات .

عندما صدرت جريدة **الاهالي** خصصت صفحة باسم « صوت العمال » اضربت الطبقة العاملة ضد قانون رسوم البلديات في ١٩٣١ الذي اصدرته وزارة نوري السعيد الأولى . واضربت ضد شركة الكهرباء الانكليزية في ١٩٣٣ مطالبة بتخفيض اسعار الوحدات الكهربائية .

(انظر صادق قدير الخباز ، نصف قرن من تاريخ

الحركة النقابية في العراق (بغداد ، ١٩٧١) ، وهاشم علي محسن ، تطور الحركة النقابية في العراق (بغداد ، ١٩٦٤) ، كمال مظهر احمد ، الطبقة العاملة العراقية (بغداد ، ١٩٨١) .

وفي زمن وزارة الانقلاب شرعت انظمة كثيرة الصالح العمال بموجب قانون العمل . بعد ذلك وقع اكثر العمال تحت نفوذ الشيوعيين .

انحسار الشعبية :

اختلف كامل الجادرجي وجعفر ابـو التمن ويوسف ابراهيم مع حكمت سليمان وبكر صدقي فاستقالوا في ١٩ حـزيران ١٩٣٧ ، وانحسـرت الحركـة الشعبيـة ، واسقطت الجنسية العراقية عن عبدالقادر اسماعيل واخيه يوسف . وتلا ذلك فترة من الركود حتى نشبت الحرب العالمية الثانية ودخلها الاتحاد السوفييتي في ٢٢ حزيران ١٩٤١ الى جانب الحلفاء ، فسمح باعادة اصدار جريدة صوت الاهالي في ٢٣ ايلول ١٩٤٢ . وفي اواخر السنة التالية اجيزت « جمعية الرابطة الثقافية » .

في خلال فترة ١٩٤٢ ـ ١٩٥٠ كانت الافكار السياسية الدمقراطية الاشتراكية والتقدمية مختلطة مع بعضها .

جمعية الرابطة الثقافية :

في اواخر ١٩٤٣ ، اي خلال الحرب العالمية الثانية ، فكر عبدالفتاح ابراهيم في تأسيس جمعية ثقافية تجمع شمل الدمقراطيين التقدميين في كتلة واحدة بانتظار بزوغ عالم الغد المنتظر ، ولعلها تكون نواة لحزب سياسي دمقراطي اشتراكي رادكالي ، تلك هي « جمعية الرابطة الثقافية » . امل الاعضاء ان يكون عالم ما بعد الحرب افضل من العالم الذي سبق نشوبها ولاسيما ما يخص مستقبل البلاد العربية ومنها قضية فلسطين .

كان من بين المؤسسين عبدالجبار الجلبي ومحيي الدين يوسف وعبدالفتاح ابراهيم (لولب الجمعية) وجمال عمر نظمي وخدوري خدوري وحازم نامق ومجيد عبدالله . انتخب عبدالجبار الجلبي رئيسا ومحيي الدين يوسف نائباً للرئيس وعبدالفتاح ابراهيم مديراً لادارة الجمعية وجمال عمر نظمي سكرتيراً ومجيد عبدالله محاسبا .

جاء في المادة الثانية من نظامها الاساسي ان اهداف الجمعية : « بث الثقافة والروح الدمقراطية وتشجيع النشاط العلمي والاجتماعي بكل ما يتيسر لديها من الوسائل المشروعة كاصدار النشرات ونشر البحوث واعمال التأليف والترجمة والقاء المحاضرات واقامة

اجتماعات البحث والمناقشة والمساهمة باعمال مكافحة الامية والخدمات الاجتماعية والتعاون مع المؤسسات التي تماثلها في الأهداف » .

بلغ عدد اعضاء الجمعية في الايام الاولى من تكوينها ستين عضواً في بغداد والموصل ويعقوبة والكوت . وكان كاتب هذه السطور احد اعضائها .

أسست جمعية الرابطة شركة للطباعة ، ثم اشترت مطابع حديثة سمتها « مطبعة الرابطة » مقرها في دار الجماهير الحالية .

اصدرت الجمعية مجلة **الرابطة** ، ونشرت بعض الكتب ، واقامت بعض الحفلات والندوات ، واقامت احتفالا بمناسبة مرور الف عام على وفاة ابي العلاء المعري .

صدر العدد الأول من مجلة الرابطة في ١٦ أذار ١٩٤٤ ، وصدر العدد الاخير في اول تموز ١٩٤٦ .

صدر في سنتها الأولى اربعة وعشرون عدداً ، وفي سنتها الثانية واحد وعشرون . وكان العدد الثالث والعشرون والرابع والعشرون عدداً خاصاً عن العراق .

في صيف ١٩٤٦ جاءت وزارة ارشد العمري الأولى لمكافحة الحريات والاحزاب الوطنية ، فقررت حل « جمعية الرابطة الثقافية » والغاء امتياز مجلة **الرابطة** .

(انظر فاضل حسين ، « جمعية الرابطة الثقافية) فصل من تايخ الدمقراطية في العراق المعاصر »، في مجلة **دراسات في التاريخ والأثار** ، مجلة جمعية المؤرخين والاثاريين في العراق ، العدد (٢) سنة ١٩٨٢ ، ص ص ١١ - ٣٤ .

الأحزاب التقدمية :

من بين الاحزاب التي أجيزت في ٢ نيسان ١٩٤٦ ، اعتبر الحزب الوطني الدمقراطي وحزب الاتحاد الوطني وحزب الشعب من الاحزاب التي مزجت بين الدمقراطية والاشتراكية بدرجات متفاوتة ، فالحزب الوطني الدمقراطي الاكثر اعتدالا وحزب الشعب الاكثر تطرفاً ، وبينهما حزب الاتحاد الوطيني . اكدت هذه الاحزاب على الدمقراطية ولم تذكر الاشتراكية بالاسم ، ولكن المعنى مفهوم من معالجة الناحية الاقتصادية ، فان اكثر قادتها وقواعدها تؤمن بالدمقراطية الاشتراكية ذلك لأن الاخذ بفلسفة الاشتراكية كان يحدث (أنذاك) ارتباكا في الرأي العام الذي لم يكن مستعدا لقبول تلك الفلسفة ، ولأن

الطبقة الحاكمة في العراق ، ومن ورائها بريطانيا ، كانت تعارض معارضة شديدة ذلك الاتجاه ، بل كانت مستعدة لاستعمال الشدة مع من ينادي بها علنا .

ذكر الحزب الوطني الدمقراطي ان من اهداف الحزب تحقيق حياة دمقراطية نيابية برلمانية ، والعمل على حسن توزيع ثمرات الانتاج وتقليل الفروق الاقتصادية .

وذكر حزب الاتحاد الوطني انه يعمل على توسيع مجال الحريات الدمقراطية والعناية بشئون العمال والفلاحين .

وذكر حزب الشعب ان من اهداف الحزب تحقيق الحياة الدمقراطية في العراق وتحقيق حقوق العمال ، وقيام الحكومة بالمشاريع الصناعية الكبرى .

في ١٩٥٠ عدل الحزب الوطني الدمقراطي منهاجه فجعل غاية الحزب القيام باصلاح عام في كافة نواحي حياة العراق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وفق تصميم علمي منسق شامل يستمد اسسه من المباديء الاشتراكية الدمقراطية .

الفصل السادس

الشيوعية

في أذار ١٩١٩ غير لينين اسم حزبه الدمقراطي الاشتراكي الى الحزب الشيوعي واسس الاممية الشيوعية (الكومنترن) او الاممية الثالثة في موسكو . جعل مهمتها انجاز الثورة العالمية باقامة احزاب شيوعية في جميع انحاء العالم باعتبارها فصائل للاممية الشيوعية .

كان اهم حزب شيوعي في المشرق العربي هو الحزب الشيوعي الفلسطيني وزعيمه حاييم اورباخ (اسمه الحزبي سليم عبود) وهو ممثل اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية . عمل اورباخ على تأسيس احزاب شيوعية في سوريا ولبنان والاردن والعراق .

في العراق كان بعض الشباب الذين اعتنقوا الشيوعية من اطلاعهم على بعض الكتب والمجلات والشذرات الشيوعية داخل العراق وخارجه .

مكافحة الاستعمار والاستثمار :

في ٣١ أذار ١٩٣٤ اجتمع جماعة في بغداد منهم عاصم فليح ويوسف اسماعيل وعبدالوهاب محمود وموسى حبيب ووديع طليا ونوري رفائيل وقاسم حسن وجميل توما وزكي السلامي وحسن عباس كرباس وعبدالرحمن داود (من بغداد) وسامي نادر وظافر صالح وزكريا الياس (من البصرة) ويوسف سلمان يوسف وداود سلمان يوسف وحميد مجيد (من الناصرية) ومهدي هاشم (من النجف) واعلنوا تشكيل منظمة شيوعية واحدة اطلقوا عليها اسم « لجنة مكافحة الاستعمار والاستثمار » [يقصد بالاستثمار الاستغلال] . واختارت اللجنة عاصم فليح سكرتيراً لها . كان عاصم خياطاً وكان قد عاد حديثا من موسكو بعد ان درس في مدرسة شيوعيي الشرق (الجامعة الشيوعية لكادحي الشرق) زهاء ثلاث سنوات واندفع في تنظيم الخلايا الشيوعية في بغداد . اسست الجامعة الشيوعية لكادحي الشرق في موسكو عام ١٩٢١ . وكان المجلس المركزي لنقابات العمال السوفييتية ينفق على الدارسين فيها ، ومهمتها اعداد كوادر شيوعية امية مستوعبة للافكار الشيوعية ومشبعة بالولاء للأممية الشيوعية قادرة على تزعم الاحزاب الشيوعية .

في عام ١٩٣٥ ابدل اسم اللجنة باسم الحزب الشيوعي العراقي . وفي العام نفسه اصدر قاسم حسن كراساً بعنوان في الميزان ـ حول رسالة **الاهالي مطالعات في الشعبية** ، في ٨٠ صفحة من القطع الصغيرة . وهي تمثل هجوما شديدا على الشعبية والشعبيين من وجهة نظر شيوعية . وقد سمحت الحكومة بتداول الكراسة ولكن الشيوعيين انفسهم لم ينشروها . قال قاسم : هذه **المطالعات في الشعبية** اشبه شيء بالمناهج التي تأتي بها الوزارات والهيئات الحاكمة المتعاقبة في الشرق (العربي منه خاصة) حيث يسلم الحكم بين الهيئات الوطنية .

كفاح الشعب :

اصدر الحزب الشيوعي العراقي السري مجلة شهرية باسم **كفاح الشعب** ، صدر العدد الأول منها في تموز ١٩٣٥ ، وفيها تمجيد للاتحاد السوفييتي ولستالين . صدر منها خمسة اعداد فقط .

في ١٩٣٦ وجهت السلطة العراقية ضربة قوية للحزب الشيوعي الناشيء وقد اعترف بعضهم على البعض الآخر واتهم بعضهم بعضاً بالخيانة والجاسوسية ، فتفرقوا ايدي سبأ .

فهد واعادة تنظيم الحزب الشيوعي :

في اواخر ١٩٣٤ رشح الحزب الشيوعي العراقي يوسف سلمان يوسف (الذي عرف بعد ذلك باسمه الحزبي « فهد ») لكي يذهب الى موسكو للدراسة في جامعة كادحي الشرق باعتباره عاملاً . ذهب الى سوريا ولبنان ومنها الى فرنسا ، وهناك اتصل بالحزب الشيوعي الفرنسي وتدرب عملياً على بعض الاعمال الحزبية . وفي ١٩٣٦ ذهب الى موسكو للدراسة ، وبقي حتى ١٩٣٨ حين عاد الى العراق فلم يجد حزباً شيوعياً . وبعد دراسة الاوضاع العامة ووضع الشيوعيين شرع بالعمل لاعادة تنظيم الحزب الشيوعي في ١٩٤٠ . تميز فهد بالصلابة والعناد .

جريدة الشرارة :

في كانون الأول ١٩٤٠ اصدر فهد جريدة **الشرارة** (وهي ترجمة لاسم الجريدة الروسية **ايسكرا** التي اصدرها الحزب الدمقراطي الاشتراكي الروسي بزعامة لينين) لكي تكون وسيلة لاعادة تنظيم الحزب الشيوعي العراقي . برز من كتاب **الشرارة** عبدالله مسعود وصفاء مصطفى . ومن المجلات العلنية التي كانت تعبر عن اهداف الحزب مجلة **المجلة** التى كان يصدرها ذنون ايوب

ومجلة **المثل العليا** التي كان يصدرها داود الصايغ .

التثقيف الحزبي :

اعتمد فهد في تثقيف كوادر الحزب في ايامه الأولى على بعض فصول مترجمة من **تاريخ الحزب الشيوعي السوفييتي** وفيها ذكر انقسام الحزب الدمقراطي الاشتراكي الروسي في مؤتمر ١٩٠٣ في لندن الى اكثرية (بلشفيك) واقلية (منشفيك) . وصار الشيوعيون العراقيون يطلقون اسم « منشفيك » على من يخالفهم في الرأي من التقدميين ولاسيما اولئك الذن يطالبون ببعض الدمقراطية في تنظيم الحزب .

كان الحزب الشيوعي الروسي قد اصدر عند تأسيسه في ١٨٩٨ جريدة **ايسكرا** اي الشرارة فسمي فهد جريدته **الشرارة** . وصادف ان وقعت جريدة **ايسكرا** تحت نفوذ خصوم لينين بعض الوقت فأصدر جريدة الى **الامام** ، وهكذا اصدر بعض خصوم فهد جريدة سرية في بغداد باسم الى الامام .

انشقاقات الحزب الأولى :

انشق ذنون ايوب وتبعه بعض الاعضاء واستقل بتحرير

مجلة **المجلة** . ثم حاول عبدالله مسعود الاستيلاء على الحزب وجريدته **الشرارة** حين كان **فهد** قد ذهب الى موسكو في ١٩٤٢ . فلما عاد فهد استطاع طرد عبدالله مسعود وجماعته من الحزب واعاد تنظيمه واصدر جريدة **القاعدة** . بعد ذلك انشق داود الصائغ وشكل منظمة خاصة به وبأصحابه .

التنظيم الداخلي :

عرفت الاحزاب الشيوعية بحسن تنظيمها ووصف نظامها بأنه « حديدي » . يتضمن التنظيم ثلاثة مباديء :

١ ـ المركزية الديمقراطية . ٢ ـ النقد الذاتي . ٣ ـ الطاعة الواعية . والنظام الداخلي في جوهره دكتاتوري . وتكون هيئة الحزب على شكل هرم ، تصدر القمة القرارات وعلى قواعد الحزب ان تنفذها ، وبعد التنفيذ يحق للقواعد ، نظرياً ، ان تناقش القرارات وتنتقدها . ولكن عمليا تريد القيادة الطاعة المطلقة لا الطاعية الواعية .

تقسم كوادر الحزب الى هيئات وفقاً لمهن الاعضاء او اماكن علمهم او اماكن سكنهم . اعلى هيئة في الحزب هي المؤتمر الذي يعقد بصورة دورية . يختار المؤتمر لجنة مركزية تنفذ مقررات المؤتمر وتدير شئون الحزب خلال

مؤتمرين . وتختار اللجنة المركزية مكتباً سياسياً ينفذ مقررات اللجنة ، وتختار اللجنة ايضاً سكتيراً عاماً للحزب ويكون سكرتيراً للمكتب السياسي .

أثار التنظيم الدكتاتوري ودكتاتورية القيادة والسكرتير العام في الحزب الشيوعي العراقي اعتراضات كثيرة سببت انشاقات متوالية كثيرة . اصدر فهد كراساً يرد به على المطاليب الدمقراطية عنوانه **حزب شيوعي لا اشتراكية دمقراطية**

الجبهة الوطنية :

رداً على بعض الدعوات لتشكيل حزب تقدمي واحد يضم جميع التقدمين والاشتراكيين والشيوعيين ، ابدى الحزب الشيوعي العراقي معارضته لهذه الدعوة . يعزي هذا الموقف الى رغبة الشيوعيين في تكوين حزب متميز لهم يختلف عن التقدميين الآخرين ، وكذلك الى رغبة الاممية الشيوعية بان يكون الحزب الشيوعي احدى فصائلها ينفذ سياستها ومقرراتها حتى ولو كانت مخالفة لمصالح القطر الذي ينتمي اليه الحزب. اصدر حسين محمد الشبيبي عضو المكتب السياسي في الحزب الشيوعي العراقي كراساً بعنوان **الجبهة الوطنية طريقنا وواجبنا التاريخي** .

الانشقاقات المتوالية :

خلال فترة ١٩٤٢ ـ ١٩٥٨ حدثت انشقاقات كثيرة وتألفت لجان مركزية تجاوز عددها الثمان . تعزي الانشقاقات الى اسباب منها :

١ ـ عدم تجانس اعضاء القيادة في الاتجاهات السياسية اليمينية واليسارية .
٢ ـ طموح البعض منهم للزعامة من اجل الزعامة .
٣ ـ موقف السلطة الحاكمة في العراق من الشيوعية وتوجيه ضربات اليها وتخاذل البعض من القادة والأعضاء ، وحدوث جو من الشكوك داخل الحزب .
٤ ـ دخول اقليات قومية ودينية ومذهبية في الحزب كالاكراد والارمن واليهود ، وبعضهم لم يتحرر من الحس الطائفي ومصالح الطائفة ، وبعضها يناقض الشيوعية .
٥ ـ النظام الدكتاتوري الشديد في تنظيم الحزب .
٦ ـ اخضاع المصالح الوطنية المحلية لصالح الاممية الشيوعية . مثال ذلك قضية فلسطين .

الأقليات :

دخلت جماعات كثيرة من اليهود في الحزب حتى سببت

له احراجا امام المواطنين ، وكان بعضهم يدين بالصهيونية ويعمل لها . وقد ظهر ذلك واضحا بعد تقسيم فلسطين وقيام الكيان الصهيوني . وقد شعر فهد وبعض القادة بخطر تغلغل اليهود المثقفين ثقافة سياسية جيدة ، ولكنهم عجزوا عن ايقاف تيار دخول اليهود واثرهم على سياسة الحزب .

ودخل بعض الاكراد في الحزب حين لم يتحرر البعض منهم من شعوره القومي . وقد وصل بعضهم في ظروف شاذة الى مركز السكرتير العام وحاول بعضهم القيام باعمال واتخاذ قرارات تخدم مصالح الاكراد .

ودخل بعض الارمن ، ووافق الحزب على اقامة تنظيم خاص بهم تابع للحزب .

موقف الحزب خلال الحرب العالمية الثانية :

بعد دخول الاتحاد السوفييتي الحرب في ٢٢ حزيران ١٩٤١ الى جانب الدول الحليفة بريطانيا واميركا وفرنسا ، وقف الحزب الشيوعي العراقي الى جانب جبهة الحلفاء واعتبر الحرب حرباً تحررية ضد النازية والفاشية . غضت الحكومة العراقية الطرف عن نشاط الحزب ، فظهر كأنه موال للحكومة العراقية ومؤيد

لسياسة الحلفاء الغربيين ، مما اثار شعور القوميين ضدهم .

مؤتمرات الحزب :

طالب بعض الشيوعيين بعقد مؤتمر لحل الخلافات بين القادة وانتخاب لجنة مركزية واضفاء الشرعية على اعمال الحزب . عارض فهد في اول الامر متعللا بعدم مساعدة الظروف وقصر الوقت الذي مضى على اعادة تنظيم الحزب .

وفي ١٩٤٤ ، بعد انشقاق عبدالله مسعود ، عقد مؤتمر مصغر سمي كونفرنس Conference ووافق على سياسة فهد وثبته سكرتيراً عاماً للحزب . وفي السنة التالية عقد فهد مؤتمرا اكبر سمي كونغريس Congress اكد مقررات المؤتمر السابق . هذه التسميات مقتبسة من الاحزاب الشيوعية السوفييتية والاوروبية . دعي المؤتمر الأول بمؤتمر الميثاق وبه حددت اهداف الحزب ، ودعي المؤتمر الثاني بمؤتمر التنظيم وبه تم انتخاب لجنة مركزية ومكتب سياسي وسكرتير عام . تألفت اللجنة المركزية من فهد وحسين الشبيبي وزكي محمد بسيم وعبد تمر (اسمه الحقيقي احمد عباس) ومالك سيف ويهودا صديق وسامي نادر وكريكور بدر وسيان وملا شريف

عثمان وحسين طه . وتألف المكتب السياسي من فهد وحسين الشبيبي وزكي محمد بسيم وعبد تمر (أضيف الى المكتب لأنه عامل، وكان عاملا في السكك الحديد كميكانيكي مع القوات البريطانية) وانتخب فهد سكرتيراً عاما . اما لاعضاء الاحتياط للجنة المركزية فهم : اسماعيل احمد وموسى محمد نور ومحمد علي الزرقاء وعلي محمد الشبيبي وعبدالوهاب عبدالرزاق وداود سلمان يوسف وحسقيل فرايم صديق وظافر صالح . (انظر سمير عبدالكريم ، **اضواء على الحركة الشيوعية في العراق** ، الجزء الأول) ص٨٠) .

موقف قيادة فهد من الأقليات :

ينتمي فهد الى اسرة مسيحية كلدانية من القوش قرب الموصل . كان بعض المؤسسين والمؤيدين له من المسيحيين ، ثم دخل الحزب اكراد وارمن ويهود . لم يكن من حسن السياسة في بلد عربي اسلامي ان لا تكون القيادة واكثرية الكوادر من العرب المسلمين . والارجح ان الاممية الشيوعية ابدت رغبتها في اعطاء القيادة اى احد الشيعة . فكر فهد في اعداد عبدالله مسعود لهذه القيادة ، فلما انشق عبدالله عن الحزب فكر فهد في اعداد حسين محمد الشبيبي للقيادة .

حزب التحرر الوطني :

حين انتهت الحرب العالمية الثانية بانتصار الحلفاء كان الجـو السياسي في العـراق لا يـزال يسمـح ببعض الحريات ، ولا سيما لأن العلاقات كانت لا تزال جيدة بين الحلفاء الغربيين والاتحاد السوفييتي . رأى الحزب الشيوعي العراقي السري ان يظهر بعض نشاطه علنا ، فذلك في رأي الحزب مفيد لترسيخ اقدامه ونشر افكاره وكسب الانصار واظهار الحزب بمظهر الحزب الذي يهتم بالقضايا الوطنية .

في ٢٢ أيلول ١٩٤٥ قدم الحزب طلبـاً الى وزارة الـداخلية لتـأليف حـزب رسمي علني بـاسم « حـزب التحرر الوطني » يكون واجهة علنية للحزب السري . كانت الهيئة المؤسسة تتألف من نحو عشرة اشخـاص اكثـريتهم من المثقفـين وبينهم عـاملان . عـرفت منهم الاشخاص الاتية اسماؤهم :

١ ــ حسين محمد الشبيبي : معلم

٢ ــ سالم عبيد النعمان : محام .

٣ ــ محمد حسين ابو العيس : محام .

٤ ــ محمود صالح السعيد : محام .

٥ ــ محمد علي الزرقا : مدرس (من الاسكندرونة) .

٦ ـ محمد علي يوسف : رئيس نقابة عمال الكهرباء .

٧ ـ محمد خلف : رئيس نقابة عمال الاحذية .

٨ ـ عبدالجبار حسون جارالله : كان في السابق معتمدا للحزب الوطني العراقي في لناصرية .

أما اهم الأهداف التي تضمنها منهاج حزب التحرر الوطني فخلاصتها :

١ ـ الغاء المعاهدات والاتفاقيات بين العراق وبريطانيا ، وابدالها باتفاقيات قائمة على احترام السيادة العراقية الوطنية .

٢ ـ الصداقة والاخوة بين العرب والاكراد تبني على الاحترام المتبادل والمساواة التامة في جميع الحقوق السياسية والثقافية والاقتصادية .

٣ ـ مقاومة الصهيونية ومساعدة الشعب العربي في فلسطين في كفاحه ضد الخطر الصهيوني من اجل تحقيق استقلاله وقيام حكومته الوطنية الدمقراطية .

٤ ـ قيام حكم دمقراطي صحيح يشيع الحريات للمواطنين وحرية تأليف الاحزاب والمنظمات الدمقراطية من اجل تقدم اقتصادي ضد كل استغلال اجنبي وتبديل اسلوب حياة جماهير الشعب تبديلا جوهرياً .

٥ ـ الاعتناء بطبقة الفلاحين مادياً ومعنوياً ، وتوزيع الاراضي الاميرية عليهم ، ومساعدتهم ومدهم بالقروض لشراء ادوات الانتاج ، وعلى تأليف جمعيات تعاونية .

٦ ـ مساعدة العمال في سعيهم من اجل تطبيق القوانين التي تضمن حقوقاً لهم وحق الطبقة العاملة في التنظيم السياسي والنقابي ، ورفع مستوى الطبقة العاملة سياسياً واقتصاديا واجتماعيا .

لم توافق وزارة حمدي الباجه جي على اجازة الحزب . وفي اوائل ١٩٤٦ ابدت وزارة توفيق السويدي الثانية استعدادها لاجازة الاحزاب . اعادت الهيئة المؤسسة لحزب التحرر الوطني تقديم طلبها ثانية ، ولكن الحكومة لم توافق على الطلب .

حاول الحزب الشيوعي ان يجد واجهة اخرى علنية فطلب الى جماعة من اليهود الشيوعيين تأسيس جمعية سياسية اجيزت في اذار ١٩٤٦ باسم « عصبة مكافحة الصهيونية » اظهروا فيها ان بعض يهود العراق ضد الصهيونية ، وسمحت لهم الحكومة باصدار جريدة باسم **العصبة** ، صاحبها ورئيس تحريرها يوسف زلخة . صدرت فترة قصيرة من الوقت ثم الغي امتيازها حين حلت العصبة في حزيران ١٩٤٦ .

وحين قسمت فلسطين واقيم الكيان الصهيوني ظهر ان بعض اليهود الذين ادعوا الشيوعية كانوا يعملون لصالح الصهيونية .

اعتقال فهد واعدامه :

في اوائل ١٩٤٧ اعتقل فهد ورفيقاه حسين محمد الشبيبي وزكي محمد بسيم وعدد كبير من كادر الحزب في بيت ابراهيم ناجي شميل في الصالحية . قيل ان احد الاعضاء المتقدمين اكتشف ان حسين الشبيبي عبث باخته ورفض الزواج منها فقتلها ابوها ، فانتقم هذا العضو ودل مديرية التحقيقات الجنائية على مخبأ فهد وجماعته . كان مع فهد دفتر كبير يحتوي على اسماء الاعضاء فلما شعر بقدوم مسئولي الامن لاعتقاله رمى زكي هذا الدفتر في خزان الماء الذي على سطح المنزل ، ولكن اولئك المسئولين وجدوه واخذوه .

حوكم فهد وحسين الشبيبي وزكي بسيم امام المحكمة الكبرى فحكمت على فهد وزكي بالاعدام ، ولكن محكمة التمييز خفضت الحكم فسجنوا في الكوت . ولما علمت مديرية التحقيقات باستمرار اتصال فهد ورفيقيه بالمسئولين عن قيادة الحزب ، اعيدت محاكمتهم بتهمة نشر الدعوة بين الجنود فحكموا بالاعدام ونفذ فيهم في

١٤ شباط ١٩٤٩ . ثم اعدم يهودا صديق وساسون شلومو دلال .

وثبة ١٩٤٨ :

ساهم الحزب الشيوعي مع الاحزاب والجماعات المعارضة في وثبة ١٩٤٨ التي اسقطت معاهدة صالح جبر (معاهدة بورتسموث) .

تقسيم فلسطين :

وافق الاتحاد السوفييتي مع الولايات المتحدة ومؤيديها من الدول الأخرى على تقسيم فلسطين . وافقت الأحزاب الشيوعية في جميع انحاء العالم على التقسيم متابعة لموقف الاتحاد السوفييتي على الرغم من مخالفة ذلك لمصالح العرب . وهذا برهان على تفضيل الاحزاب الشيوعية لموقف الا تحاد السوفييتي على المصالح الوطنية والقومية لكل دول وشعوب العالم .

في باريس اصدرت جماعة عراقية شيوعية اسمها « اللجنة العربية الدمقراطية في باريس » المرتبطة بالحزب الشيوعي الفرنسي وهي برئاسة يوسف اسماعيل البستاني ، كراساً بعنوان **ضوء على القضية الفلسطينية** ،

ايدت فيه تقسيم فلسطين وبررت موقفها بتبريرات شيوعية . ثم نشر الحزب الشيوعي العراقي ذلك الكراس في العراق .

(انظر سمير عبدالكريم ، **اضواء على الحركة الشيوعية في العراق** ، ج١ ، ص ص ٢١٥ - ٢٢٣) .

وافق الاتحاد السوفييتي على اقامة الكيان الصهيوني **آملا ان يكون موطيء قدم للشيوعية لكي يستطيع بلشفة الشرق الاوسط .**

انتفاضة ١٩٥٢ :

ساهم الشيوعيون العراقيون في انتفاضة ١٩٥٢ . في اثناء حدى المظاهرات هتف احد الشيوعيين « يعيش كامل الجادرجي رئيسا للوزراة العراقية » . كانت هذه بداية تعاطف كامل الجادرجي مع الشيوعيين واعتناقه الماركسية . وفي العهد الجمهوري قال كامل الجادرجي لقادة الحزب الوطني الدمقراطي ا ان الشيوعيين يحترمونه اكثر منهم . كان لموقف كامل عواقب وخيمة وسببت الانشقاق الاخير في الحزب في ١٩٦١ فكانت نهايته .

جبهة الاتحاد الوطني :

ساهم الحزب الشيوعي العراقي في تكوين جبهة الاتحاد الوطني في ١٩٥٧ . وقد وافقت الاحزاب الاخرى على التعاون مع الشيوعيين لسببين :

١ ـ معارضة الشيوعيين للحكم الملكي الرجعي المستند على الاقطاعيين والرجعية المحلية ولسيطرة عبد الاله ونوري السعيد على الحكم بأساليب دكتاتورية تخدم الاستعمار البريطاني .

٢ ـ معارضة الشيوعيين ومقاومتهم للاستعمار البريطاني في العراق وهذان السببان يخدمان مواقف ومصالح الاتحاد السوفييتي .

الفصل السابع

البعثية

في ٧ نيسان ١٩٤٧ اختتم حزب البعث مؤتمره الأول في دمشق بالتصويت على دستور الحزب ، فاصبح هذا التاريخ يوم ذكرى تأسيس الحزب . كان ميشيل عفلق القائد المؤسس ومعه صلاح الدين البيطار .

رأى البعثيون ان الزعماء السياسيين القدامى في سوريا والعراق والوطن العربي فشلوا في تحقيق حاجات واماني الامة العربية . ولذلك اسسوا حزب البعث ليمزج بين القومية العربية والاشتراكية العربية . وجعلوا شعارهم « أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة » واخذوا على عاتقهم تحقيق اماني الأمة العربية في « الوحدة والحرية والاشتراكية » .

في ١٩٥٠ أسس اكرم الحوراني حزبا باسم « الحزب العربي الاشتراكي » وهو من حماة . كان سياسياً بارعاً ، صار نائباً ووزيراً ، واكثر انصاره من حماة . في ٥ أذار

١٩٥٤ اتفق على دمج حزبه مع حزب البعث ، وصار اسم الحـزب الجـديـد « حـزب البعث الـعـربي الاشتراكي » .

الرواد الأوائل في العراق :

اعتبر الجيل الجديد في العراق من الطلاب والشباب المثقف الاحزاب التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية عاجزة عن تحقيق اهـداف الأمة العـربية ، ولم يستثنـوا حزب الاستقلال ، ولا سيما بعد ان دخل في وزارة محمد الصدر (١٩٤٨) بعد الوثبة ، اعتبروا ذلك استعداداً منه للتفاهم والمساومة مع الطبقة الحاكمة الفاسدة .

بعد ضم لواء الاشكندرونة الى تركيا في ١٩٣٩ هاجر الى العراق بعض السوريين من سكان ذلـك اللواء اما للاقامة واما للدراسـة في المدارس الثـانويـة والكليات العراقية . كـان من بين الـطلاب السوريـين في العراق ادهم مصطفى الذي التحق بدار المعلمين العالية ، وكون اول خلية حزبية في العراق سنة ١٩٤٧ وهو الذي نشر الدعوة لحزب البعث واجتمع بكثيرين من الاستقلاليين وغيرهم ونقل لهم نشرات وكراسات بعثية منها **احاديث البعث العربي و في السياسة العربية** ووزع نسخاً كثيرة من دستور **البعث العربي** ، وجهز مكاتب الشباب القومي

بهـذه النشرات .

وكان هناك أيضا فائز اسماعيل الطالب السوري من الاسكندرونة في كلية الحقوق العراقية ، وكان نشيطاً في بث الدعوة ومنصرفاً عن الدراسة الى السياسة حتى انه رسب سنتين متواليتين وفصل من الكلية .

اسس فائز اسماعيل مكتبة في الكرخ باسم « مكتبة اليقظة العربية » وذلك لكسب الاستقلاليين الكرخيين . وهذه المكتبة تعاونت مع « مكتبة الشباب القـومي » في الكرادة » ومكتبة الشباب العربي » في الاعظمية . ولكن الاستقلاليين والاخوان المسلمين حاربوا هـذه المكتبات واحبطوا مهمتها .

ثم سافر فائز اسماعيل الى سوريا وتولى العمل السري بعده عبدالرحمن الضامن الطالب العراقي في كلية الحقوق يساعده يحيى ياسين . كان عبدالرحمن يقوم بـالمسئوليـة والمراسلات والاتصـال بالمـركز وحفظ السجـل . وكان جاسم محمد الحمراء مسئول الكرادة .

ثم ترك عبدالرحمن العمل لاسباب صحية . وتـولى المسئـولية بعـده ابو القـاسم محمد كرو احـد الـطلاب التونسيين في دار المعلمين العالية .

(انظر جعفر عباس حميدي ، وثائق جديدة عن نضال

حـزب البعث العربي الاشتـراكي في القطر العـراقي ـ المـرحلة التـأسيسيـة ، ١٩٤٧ ـ ١٩٥٥ ، ص ص (١ ـ ٢) .

روي عبدالرحمن الضامن لجعفر عباس حميدي قائلا : « كنـا من الشبـاب في حـزب الاستقـلال في منـطقـه الاعظمية ، وقدسـاءنا اشتراك حزب الا ستقلال في وزارة محمـد الصدر في اعقـاب وثبة كـانون الثـاني ١٩٤٨ ، فأخذنا نبحث عن الحزب القومي الثوري الذي يستطيع تلبية طموحنا لبناء المستقبل العربي الجديد . من هنا كان اللقاء مع البعث وافكاره القومية الاشتراكية . . فانتسبت الى الحزب في النصف الاول من عام ١٩٤٨ ، وتعرفت على ادهم مصطفى مسئول التنظيم الحزبي والطالب في دار المعلمين العالية وببعض الطلبة العرب العـاملين في صفوف الحزب . . وقد انضم الى الحزب في الفترة ذاتها يحي ياسين وفخري قدوري وحسن سعيـد قدوري » .
واستمر عبدالرحمن في روايته : « بعد سفر فائز اسماعيل الى سوريا تسلمت مسئولية التنظيم الحزبي في العراق في منتصف ١٩٤٩ ، وكلفت بالاتصـال بقيادة الحزب في سوريا والتي كانت ترسل لنا النشرات والتعليمات الحزبية المطبوعة فنقوم باستنساخهـا باليـد وتوزيعهـا . . وكان للتنظيم نشاط في البصرة وبعقوبة وسامراء وكربلاء ومناطق

اخرى من القطر . وفي عام ١٩٥٠ مثلت التنظيم الحزبي في العراق في المخيم الحزبي الذي اقيم في بلودان . . . وضم المخيم الذي استمر لمدة ٢١ يوماً مسئولي الحزب في مختلف الاقطار العربية . . . وفي خلال فترة المخيم جرت تدريبات رياضية والقيت محاضرات سياسية ومناقشات . . وحضر الرفيق ميشيل عفلق الى المخيم والقى محاضرتين . . . وحضرنا بعض الاجتماعات في حلب وحمص » . (حميدي ، المصدر السابق ، ص ص ٢ - ٣) .

مركز نشاط الحزب في العراق :

كانت منطقة الاعظمية مركز نشاط الفكر وتنظيم الدعوة ومنها تسربت الى بعض طلبة الكليات والثانويات من كلا الجنسين . انتشرت الفكرة الى البصرة . وانتسب اعضاء كثيرون في العراق . وتألفت في بغداد لجنة مركزية ومثلها في البصرة .

وكان بعض الطلاب العراقيين يدرسون في الجامعة السورية في دمشق وفي الجامعة الاميركية في بيروت فتأثروا بدعوة حزب البعث وانتسبوا اليه ، ولما عادوا الى العراق نشروا دعوته .

تشكيلات الحزب :

تألفت تشكيلات الحزب من « الحلقات والفرق والقطاعات » . تضم الحلقة الواحدة ٤ أعضاء فقط يرأسهم واحد منهم . وكل ٨ أو ١٠ حلقات تكون فرقة . ومن عدد غير محدود من الحلقات يتألف القطاع . تجتمع كل حلقة على انفراد ثم يقدم رئيسها تقريراً الى مسئول القطاع يبين فيه نشاط الحركة والاعضاء ونضوجهم واتصالاتهم . كان التنظيم بوجه عام حديديا على شكلا هرم فيه مركزية دمقراطية ونقد ذاتي وطاعية واعية (التنفيذ ثم المناقشة) .

صحافة الحزب السرية :

اصدر البعثيون عددين من جريدة **العربي الجديد** ، ثم اصدروا جريدة **الاشتراكي** ، ونشروا فيها منشورات الحزب وبيان موقفه من الأحداث السياسية في العراق منذ ١٩٥١ حين ظهرت الدعوة لتأميم النفط في العراق . بعد ذلك اصدروا **النشرة السياسية والنشرة التوجيهية والنشرة الداخلية ورسالة صوت الطلبة** .

الصحافة العلنية :

ونشر البعثيون بيانات مختلفة في الصحف الوطنية

الحزبية وغير الحزبية العلنية مثل جريدة **اليقظة وجريدة الجبهة الشعبية ، وصوت الاهالي ، ولواء الاستقلال ، وجريدة العمل ، وجريدة الشعب** .

الأسماء التي اتخذها البعثيون في العراق :

في بداية التنظيم كتبوا تحت اسماء مختلفة مثل « الشباب العربي في العراق » و « الشباب العربي الجامعي » و « الاشتراكيون العرب » .

القيادات :

بين ١٩٤٧ و ١٩٥٨ تولى مسئولية الحزب في العراق على التوالي : ادهم مصطفى ١٩٤٧ ، فائز اسماعيل ١٩٤٧ - ١٩٤٨ ، عبدالرحمن الضامن ١٩٤٩ - ١٩٥١ ، ابو القاسم محمد كرو١٩٥١ - ١٩٥٢ ، فخري قدوري ١٩٥٢ - ١٩٥٣ ، بعد سفر فخري الى خارج العراق للدراسة انتقلت المسئولية الى فؤاد الركابي ١٩٥٤ - ١٩٥٩ ، وفي هذا الوقت صار التنظيم يسمى « القيادة القطرية » .

ساهم الحزب في جميع المظاهرات والاضرابات في هذه الفترة الأخيرة .

أهم نشاطات الحزب في العراق :

سجل الحزب مواقفه من الاحداث الجارية في العراق والوطن العربي ، واراد زيادة خبرة الاعضاء في العمل السياسي ، والاعلان امام الشعب والمنظمات والاحزاب السياسية عن وجوده وعن اثره في الساحة السياسية .

اغتنم بعض الشباب البعثي فرصة عقد الحزب الوطني الدمقراطي لمؤتمره السادس في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٥٣ في بناية سينما علاء الدين في المربعة في بغداد ، فهتفوا داخل المؤتمر « يعيش حزب البعث العربي » . وبعد ذلك رأيت كامل الجادرجي وسألني عن هذا الحزب الجديد وهل هو حزب تقدمي فأجبته بالايجاب وقال هذا هو رأيي أيضاً .

فيما يلي نماذج من نشاطات الحزب (ملخصة عن حميدي ، المصدر السابق) :

١ ــ بعد تأميم حكومة مصدق للنفط في ايران (٥ أذار ١٩٥١) طالبت الاحزاب والقوى الوطنية في العراق اتخاذ خطوة مماثلة . ووجه محمد صديق شنشل (نائب الموصل) سؤالاً الى نوري السعيد رئيس الوزراء في ١٨ أذار ١٩٥١ ، وهو يتوقع

غضب نوري السعيد الذي قد يؤدي الى حل حزب الاستقلال الذي ينتمي اليه ، جاء في السؤال :

أ ــ هل تفكر الحكومة بتأميم مشاريع النفط في العراق ولاسيما بعد ان اقدمت الجارة ايران على خطوتها الجريئة في هذا الشأن .

ب ــ هل يرى رئيس الوزراء طريقة اخرى لحمل شركات النفط على وضع حد لتعنتها واصرارها على غبن العراق وظلمه ونهب اهم موارده واعظم ثرواته ؟

نشط اعضاء الحزب وانصاره باسم « الشباب العربي في العراق » لتأييد الدعوة للتأميم . وبعد عقد اتفاقية النفط في شباط ١٩٥٢ ، اصدر الحزب بيانا مسهباً دعا فيه الى رفض اتفاقية النفط .

٢ ــ بمناسبة قرب انتهاء امد المعاهدة العراقية ـ البريطانية لسنة ١٩٣٠ أصدر الحزب نداء في ١٩ تشرين الثاني ١٩٥٢ يطالب بالغائها .

٣ ــ عندما وقع الاعتداء على طلبة كلية الصيدلة في ١٩ تشرين الثاني ١٩٥٢ اصدر الحزب بيانا باسم « الشباب العربي الجامعي في العراق » اعلنوا فيه

اضرابهم استنكارا وختموه بالقول عاش « نضال الشعب العربي من اجل الوحدة والحرية والاشتراكية » . ثم قدموا مذكرة حول الاحكام العرفية وتعطيل الاحزاب والصحف التي اتخذتها وزارة نور الدين محمود العسكرية التي جاءت في اعقاب انتفاضة ١٩٥٢ .

٤ ــ وبمناسبة ذكرى يوم ابرام المجلس النيابي العراقي لمعاهدة ١٩٣٠ ، اصدر الشباب العربي في العراق في ١٦ تشرين الثاني ١٩٥٣ بياناً فيه دعوة لتوحيد الجهود من اجل تحطيم المشاريع الاتعمارية .

٥ ــ اصدر الحزب ثلاثة بيانات لتأييد اضراب عمال النفط في البصرة والمطالبة بتأميم شركات النفط منها بيان مؤرخ في ١٢ كانون الأول ١٩٥٣ .

٦ ــ في ١٥ كانون الأول ١٩٥٣ دعا الحزب الى اضراب كاد يشمل جميع الكليات والمعاهد العالية . تجمع الطلاب في ساحة الكلية الطبية وهتفوا بسقوط وزارة فاضل الجمالي وبحياة الطبقة العاملة وبسقوط الملكية وحياة الجمهورية .

٧ ــ بعد ضرب العمال المضربين في البصرة واستخدام القوة لأنهاء الاضراب واعلان الاحكام العرفية ، نشر الحزب دراسة حول اوضاع العمال في شركات

النفط الاحتكارية ، نشرت جريدة **صوت الاهالي** مقتطفات منها .

٨ ــ ساهمت جماهير الحزب في تعرية دكتاتورية اديب الشيشكلي في سوريا (١٩٥٤/١/٣١) . وساند الحزب نضال الشعب العربي في المغرب العربي (جريدة **صوت الاهالي في ١ تشرين** الثاني ١٩٥٣) .

٩ ــ دعا الحزب الى الوقوف على الحياد في الصراع الدولي (جريدة لواء **الاستقلال** ، ١٤ أذار ـ ١٩٥٤) .

كتاب نضال البعث :

في ١٩٦٣ شرع حزب البعث العربي الاشتراكي باصدار تاريخه بعنوان **نضال البعث في عشرة** اجزاء ، وخصص الجزء الخامس للقطر العراقي ١٩٥٣ - ١٩٥٨ ، وفيما يلي خلاصة نشاطات الحزب ملخصة عن الجزء الخامس المذكور ، هذا بالاضافة الى ما ذكره جعفر عباس حميدي في بحثه المذكور اعلاه :

١ ــ النشرة الدورية للقيادة القطرية في اواخر حزيران ١٩٥٣ .

٢ ــ الاعضاء البعثيون طليعة النهضة العربية الحديثة ،

فعلى ايمانهم العميق بمبادىء حزبهم ونضالهم يتوقف تحقيق اماني البلاد (آب ١٩٥٣) .

٣ ــ الشعب العربي في مراكش يناضل لتحطيم الاستعمار والرجعية (٢٤ آب ١٩٥٣) .

٤ ــ صدور جريدة **العربي الجديد** (تشرين الأول ١٩٥٣) .

أ ــ « وحدة النضال العربي » ـ العدد الأول .

ب ــ « صدى اضراب عمال شركة الدخان الاهلية ، العمال والفلاحون والمثقفون طبقة نضالية واحدة ضد الرأسمالية والاقطاع واعداء الاشتراكية العربية » العدد الاول .

ج ــ « حكومة سوريا الحرة صنعت في لندن » ـ العدد الأول .

د ــ « هل من مؤامرة انقلاب عسكري في العراق ، الانقلاب العسكري في العراق مؤامرة اجنبية » (اوائل تشرين الثاني ١٩٥٣ ـ العدد الثاني) .

٥ ــ جريدة **الاشتراكي** ، صدرت عوضاً عن **العربي الجديد** :

أ ــ « مظاهرات تشرين الشعبية » (كانون الأول

١٩٥٣ ـ العدد ٣ ، السنة الأولى) .

ب ــ « اضراب المعاهد العالية » (العدد ٣) .

ج ــ « الحكومة العـراقية والاستعمـار البريـطاني يدبران مؤامرة للقيام بانقلاب عسكـري في سـوريا ، جـزيـرة قبـرص مـركـز المؤامـرة الجـديـدة » (العـدد ٤ ، اوائـل شبـاط ١٩٥٤) .

د ــ « الشعب العربي في سوريا يناضل دكتاتورية الشيشكـلي ، صنيعـة الأجنبي ، بـعنـف وشدة » (العدد ٤) .

هـ ــ « الحـرب الخفيـة التي ينـظمهـا معسكـر الاستعمار الغربي ومعسكر الشيوعيـة ضد الحركة القومية الاشتراكية » (العدد ٤) .

و ــ « وثبة كانون تؤكد حاجتنا الى تفكير انقلابي » (العدد ٤) .

٦ ــ « دعوة الى خوض المعركة الانتخابية لاحباط مؤامرة الاقطاع في العراق » (جـريدة البعث ، ١٩ أيـار ١٩٥٤) .

٧ ــ « بـداية المعـركـة ضـد حلف بغـداد » (١٩ آب ١٩٥٤) .

٨ ــ حزب البعث العربي الاشتراكي ـ القطر العراقي ،

النشـرة السياسية (أوائل كانون الثاني ١٩٥٥) ـ
امة عربية واحدة ذات رسالة خالدة .

أ ـ « مـوقف الحـزب من الـوضـع الـــراهن في العراق » .

ب ـ « الاحلاف كوسيلة جـديدة لـلاستعمار » (نيسان ١٩٥٥) .

٩ ـ **النشرة التوجيهية** (نيسان ١٩٥٥) .

أ ـ « الحزب والموارد المالية » .

ب ـ « الحزب ومصادر التمويل » .

ج ـ « التضحية المالية » .

د ـ « القضية المالية والضبط الحزبي » .

هـ ـ « التبرعات » .

و ـ « ادارة المالية » .

ز ـ « تعليمـات » .

١٠ ـ جريدة **الاشتراكي** : جريدة حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق (العدد الخامس ، تمـوز ـ آب ١٩٥٦) .

أ ـ « الجبهة الوطنية بداية الطريق للخلاص من الاستعمار » (العدد الخامس) .

١١ ـ **النشرة الداخلية** : اوائل أيلول ١٩٥٦ .

« ضرورة الجبهة الوطنية » .

١٢ ــ **الاشتراكي** ـ العدد السادس ـ اول تشرين الأول ١٩٥٦) .

أ ــ « نهاية السعيد رهن بائتلاف القوى الوطنية » .

١٣ ــ « سياسة الحياد الايجابي تحتم مقاومة مبدأ آيزنهاور » (**الاشتراكي** ـ العدد التاسع ـ اواسط آذار ١٩٥٧) .

١٤ ــ « جبهة الاتحاد الوطني ـ تقرير المجلس القطري الرابع لحزب البعث العربي الاشتراكي في العراق » ـ اواسط تشرين الثاني ١٩٥٧ .

١٥ ــ رسالة **صوت الطلبة** ، يصدرها مكتب الطلبة لحزب البعث العربي الاشتراكي في العراق ـ اواسط كانون الأول ١٩٥٧ .

١٦ ــ « الجمهورية العربية والاتحاد العربي » ـ مقارنة تحليلية » **الاشتراكي** ـ عدد خاص بالجمهورية العربية المتحدة ـ أواسط آذار ١٩٥٨ .

مراجع للاستزادة من فكر البعث (نماذج منها) :

١ ــ ميشيل عفلق ـ في سبيل البعث .

٢ ــ ميشيل عفلق ـ معركة المصير الواحد .

٣ ــ شبلي العيسمي ـ حزب البعث العربي الاشتراكي .

٤ ــ شبلي العيسمي ـ في الثورة العربية .
٥ ــ الياس فرح ، دراسة في الفكر الاشتراكي .
٦ ــ الياس فرح ، الـوطن العربي بعـد الحرب العـالمية الثانية .

الفصل الثامن

الخاتمة ١٩٤٨-١٩٥٨

في الفترة ١٩٤٨ ـ ١٩٥٨ تعاون اصحاب الافكار السياسية المختلفة القومية والدمقراطية ـ والاشتراكية والشيوعية والبعثية في مواقفهم ضد الحكم في العراق برمزيه الامير عبدالاله الوصي على العرش ونوري السعيد السياسي المحنك ورجل بريطانيا في الشرق الأوسط واعوانهما وضد السياسة الاستعمارية البريطانية في العراق وفي الشرق الاوسط . تعاونت الاحزاب والجمعيات والافراد والجماعات السياسية في معارضة معاهدة بورتسموث واسقاطها بالوثبة الوطنية ، وتعاونت في الموقف من قضية فلسطين وحلف بغداد ومؤتمر باندونغ والاعتداء الثلاثي على مصر . وكانت محاولة تكوين حزب « المؤتمر الوطني » سببا من اسباب التقريب بين القوميين والدمقراطيين .

وكونت احزاب المعارضة الوطني الدمقراطي

والاستقلال والبعث والشيوعي جبهة الاتحاد الوطني السرية للعمل على اسقاط النظام الملكي والتخلص من عبد الآله ونوري السعيد والنفوذ البريطاني . ايدت الجبهة قيام الجمهورية العربية المتحدة بين مصر وسوريا وعارضت الاتحاد العربي بين العراق والاردن . وحدثت اتصالات مع تنظيم الضباط الاحرار الذي نفذ ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق .

جبهة الاتحاد الوطني :

في اوائل ١٩٥٧ ، بسبب الاوضاع السياسية العامة في العراق وعدم توفر الحريات الدمقراطية في ظل الحكم الملكي ، اتفق الحزب الوطني الدمقراطي وحزب الاستقلال والحزب الشيوعي وحزب البعث على تكوين جبهة الاتحاد الوطني لتحقيق الحرية والاستقلال للشعب العراقي والسير به في موكب الامة العربية التحرري ، طالبت الجبهة بتنحية نوري السعيد وحل المجلس النيابي والخروج من حلف بغداد وتوحيد سياسة العراق مع سياسة البلاد العربية المتحررة ومقاومة التدخل الاستعماري وانتهاج سياسة عربية مستقلة اساسها الحياد الايجابي ، واطلاق الحريات الدمقراطية الدستورية ، والغاء الادارة العرفية واطلاق سراح السجناء والمعتقلين

والموقوفين السياسيين واعادة المدرسين والموظفين والمستخدمين والطلاب المفصولين لاسباب سياسية .

افلحت الاحزاب المعارضة قبل تكوين جبهة الاتحاد الوطني وبعده في نشر الوعي او التذمر العام في العراق ضد حكم نوري السعيد وعبد الاله وانصارهما ومؤيديهما من الرجعية وشيوخ الاقطاع وضد النفوذ البريطاني . وقد تأثر الضباط الاحرار بهذا الجو العام من التذمر فنظموا انفسهم واسقطوا النظام القائم . ولكن الاحزاب والضباط لم يفلحوا في اقامة النظام البديل الافضل المنشود .

هذا وكانت احزاب جبهة الاتحاد الوطني قد اتفقت على الاستمرار على العمل سوية الى ان تتغير الاوضاع ويسمح بالعمل السياسي الحزبي لها جميعا ، وحينئذ يعمل كل حزب بصورة مستقلة . وهذه الفكرة لم تطبق بصورة صحيحة . (انظر فاضل حسين ، **تاريخ الحزب الوطني الدمقراطي**) .

ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ :

كانت اكثرية الضباط الاحرار متأثرة بالفكر القومي ، وكان هناك البعض الآخر متأثراً بالافكار

الدمقراطية التقدمية . وكان اكثر الضباط ولاسيما الصغار منهم ينتمون الى الطبقة المتوسطة من الشعب . وينتمي الجنود على الاغلب الى طبقة الفلاحين والعمال . ويشارك اكثر الضباط والجنود آلام الشعب وآماله ، وكانوا يواصلون الاطلاع على ما تنشره احزاب المعارضة ، وعملوا على تحقيق رغبات الشعب في ايجاد الحكم الصالح .

بعض المباديء والمقررات : -

١ ــ اسقاط النظام الملكي واقامة النظام الجمهوري .
٢ ــ اقامة النظام الجمهوري على اساس الدمقراطية البرلمانية وضمان الحرية وتحقيق المصالح الوطنية واحترام حقوق الانسان المنصوص عليها في الاعلان العالمي لحقوق الانسان .
٣ ــ اجراء اصلاحات مثل الاصلاح الزراعي .
٤ ــ اتباع سياسة الحياد الايجابي .
٥ ــ القضاء على النفوذ البريطاني .
٦ ــ تحقيق الوحدة العربية .

البيان الأول للثورة :

تضمن البيان الأول للثورة الذي اذيع يوم ١٤ تموز

على النقاط السياسية الاتية :

١ ــ ان الثورة قامت « بمؤازرة المخلصين من ابناء الشعب والقوات الوطنية المسلحة » .

٢ ــ ان الجيش من الشعب واليه .

٣ ــ يجب ان يعهد الحكم الى حكومة تنبثق من الشعب وبوحي منه .

٤ ــ يتم الحكم الصالح القادم بتأليف جمهورية شعبية تتمسك بالوحدة العراقية الكاملة وترتبط برباط الاخوة مع الدول العربية والاسلامية .

(انظر فاضل حسين ، **سقوط النظام الملكي في العراق** (القاهرة ، ١٩٧٤) .

مصادر الكتاب

أولاً : القرآن الكريم .

ثانياً : محاضر جلسات مجلس النواب ، جلسة ١٩٣٧/٦/٧ .

ثالثاً : المقالات :

١ ــ عماد احمد الجواهري ، « نادي المثنى بن حارثة الشيباني ـ صفحات من تاريخ الحركة القومية في العراق ١٩٣٥ ـ ١٩٤١ » في مجلة آفاق عربية ، العدوان الأول والثاني في السنة التاسعة ، ايلول ـ تشرين الأول ١٩٨٣ .

٢ ــ فاضل حسين ، « جمعية الجوال ـ فصل من تاريخ القومية العربية في العراق المعاصر » في **مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، المجلد ٣٣ ـ العدد ٢ ـ كانون الأول ١٩٨٢** .

٣ ــ **فاضل حسين « جمعية الرابطة الثقافية في العراق ـ فصل من تاريخ الدمقراطية في العراق المعاصر » ـ في مجلة دراسات في التاريخ والآثار في مجلة جمعية**

المؤرخين والآثار يين في العراق ، العدد ٢ ، سنة ١٩٨٢ .

٤ ــ فاضل حسين ، « طبيعة ثورة العشرين في العراق » في **مجلة كلية الآداب** ، جامعة بغداد ، العدد ٢٨ ، مايس ١٩٨٠/د.

٥ ــ جعفر عباس حميدي « وثائق جديدة عن نضال حزب البعث العربي الاشتراكي في القطر العراقي - المرحلة التأسيسية ، ١٩٤٧ ـ ١٩٥٥ » مقال لم ينشر

رابعا : الرسائل العلمية :

١ ــ عامر حسن فياض ، **جذور الفكر اشتراكي والتقدمي في العراق** (بيروت ، ١٩٨٠) .

٢ ــ فؤاد حسين الوكيل ، **جماعة الاهالي في العراق** (بغداد ، ٩٧٩) .

خامساً : الكتب العربية :

١ ــ ابن هشام : **السيرة النبوية ، الجزء الرابع** (القاهرة ، ١٩٣٦) .

٢ ــ الأعظمي ، احمد عزت ، **القضية العربية ، اسبابها ، مقوماتها ، تطوراتها** ، ج٤ (بغداد ، ١٩٣١) .

٣ ــ انطونيوس جورج ، **يقظة العرب** (بيروت ، ١٩٦٩) .

٤ ــ جميل ، حسين ، الحياة النيابية في العراق ١٩٢٥ ـ ١٩٤٦ ، موقف جماعة الاهالي منها (بغداد ، ١٩٨٢) .

٥ ــ حسين ، فاضل ، **تاريخ الحزب الوطني الدمقراطي** ، (بغداد ، ١٩٦٣) .

٦ ــ حسين ، فاضل ، **سقوط النظام الملكي في العراق** (القاهرة ، ١٩٧٤) .

٧ ــ حسين ، فاضل وآخرون ، تاريخ **العراق المعاصر** (بغداد ، ١٩٨٠)

٨ ــ الحيدر ابادي ، محمد حميد الله ، مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة (القاهرة ، ١٨٤١) .

٩ ــ خلف الله ، محمد احمد ، **العروبة والاسلام** (الكويت ، ١٩٨٢) .

١٠ ــ الدوري ، عبدالعزيز ، **النظم الاسلامية** ، ج٤ (**بغداد** ، **١٩٥٠**) .

١١ ــ زيد ، **مصطفى** ، المصلحة في التشريع الاسلامي ونجم الدين الطوفي (القاهرة ، ١٩٦٤) .

١٢ ــ **السعيد** ، نوري السعيد ، **محاضرات عن الحركات العسكرية للجيش العربي في الحجاز وسوريا ١٩١٦ ـ ١٩١٨** (بغداد ، ١٩٤٧) .

١٣ ـ سلسلة عالم المعرفة في الكويت (١٩٧٨) ، تراث الاسلام ، القسم الثالث ، تصنيف شاخت وبزورث .

١٤ ـ سمير عبدالكريم ، اضواء على الحركة الشيوعية في العراق ـ الجزء الأول (بيروت،؟)

١٥ ـ علي جواد المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج٤ ، ٥ (بيروت ١٩٧٧ ، ١٩٧٨)

١٦ ـ عمارة ، محمد ، الخلافة ونشأة الأحزاب الاسلامية ، ثلاثة اجزاء (بيروت ، ١٩٧٧)

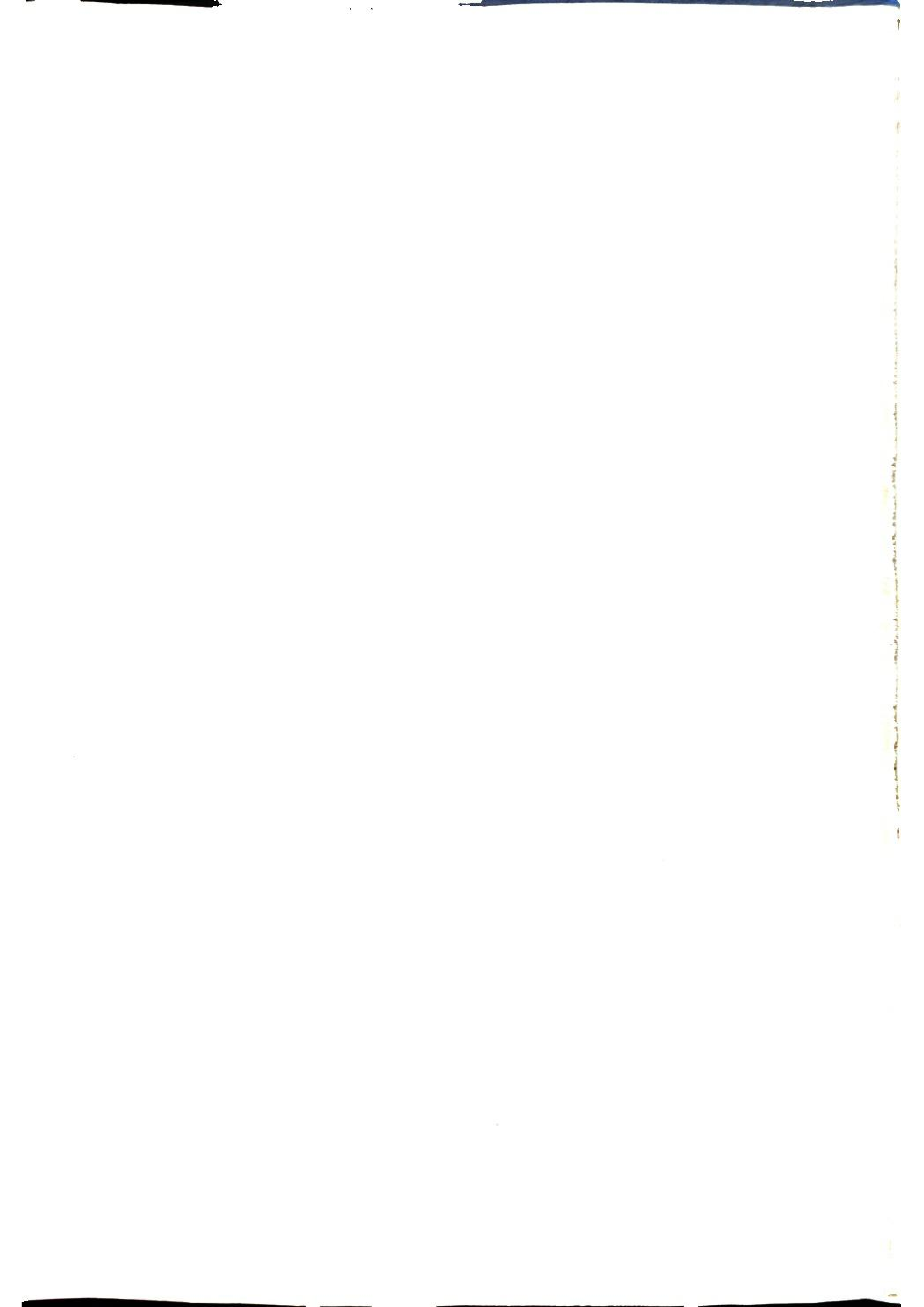
١٧ ـ محمد ، فاضل زكي ، الفكر السياسي العربي الاسلامي (بغداد ، ١٩٧٠) .

١٨ ـ نضال البعث ـ الجزء الخامس (بيروت ، ١٩٦٤) .

سادسا : الكتب الانكليزية

19Philip k. Hitri, History of the Arabs, (London, 1949)

المحتوى



مؤسسة الخليج للطباعة والنشر
تلفون ٨٤٠٣٠٦ - صندوق بريد ٢٧٣٢ الصفاة - الكويت

INSTITUTE OF THE ARAB RESEARCH & STUDIES

BAGHDAD

1984

Political Thought in in Contemporary Iraq 1914 — 1958

By

Fadhil Hussain (Ph. D.)

Professor Emeritus, University of Baghdad

